الصحوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران - السنة السادسة عشرة - العدد: 3 ربيع الأول 1441

ارتفاع أسعار الوقود واعتقال عالم سني

العلمانية وخطرها على الأمة الإسلامية

إذا أردت أن تكون متميزا

معالي الأستاذ الدكتور عبيد الله بني كمال في حوار مع مجلة الصحوة الإسلامية:

✓ المدرسة التي تريد أن تلعب دورا مؤثرا في المجتمع يجب عليها الاهتمام بالرحلات العلمية وتعزيز العلاقات مع متخرجيها في مختلف البلاد.

المشرف العام

سماحة الشيخ عبدالحميد حفظه الله

رئاسة التحرير

الهيئة التحريرية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دارالعلوم

زاهدان - إيران

السنة السادسة عشرة - ربيعالأول 1441 هـ . ق

شروط النشر

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالات على ثلاث صفحات A4 .
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التلخيص وتعديل العبارات دون أي أساس في المحتوى.

- المقالات لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

محتويات

الافتتاحية

٢ ارتفاع أسعار الوقود واعتقال عالم سني/ سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

على مائدة القرآن

٣ تفسير معارف القرآن / العلامة المفتي محمد شفيع العثماني / تعريب: الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

٥ تأملات بلاغية في آيات المغفرة (١٩)/ الشيخ أبو حسّان عبدالرشيد الجلال آبادي

السيرة النبوية

٨ أساليب الدعوة الحكيمة في ضوء السيرة النبوية / الإعداد: إسحاق الفاحص

خطب ومواقف

فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة الجمعة:

١٠ لابد من معاقبة قتلة المحتجين في الاحتجاجات الأخيرة

منثورات

١١ اقتباسات (علمية أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية وعلمية) سماحة الأستاذ المفتي عبدالقادر العارفي

دراسات إسلامية

١٣ حدود العقل والإسلام (الأخيرة)/ العلامة المفتي محمد تقي العثماني

التوجيه الإسلامي

١٥ كارثة العالم العربي وأسبابها الحقيقة (٣) / الإمام السيد أبو الحسن علي الندوي

١٦ إذا أردت أن تكون متميزا/ الشيخ عبد اللطيف النارويي

الغزو الفكري والثقافي

١٧ العلمانية وخطرها على الأمة الإسلامية/ عبد الرحمن محمد جمال

حوار

١٨ معالي الأستاذ الدكتور عبيد الله بني كمال في حوار مع مجلة الصحوة حاوره: سيد مسعود

شخصيات إسلامية

٢١ ذكريات للعلامة الفقيه محمد تقي العثماني / تعريب: عبدالوهاب سلطان الديروي

رحلات

٢٢ ٨ أيام في جمهورية تتارستان (٣)/ تعريب: سيد مسعود

الأخلاق الإسلامية

٢٥ الضرب للتعليم والتربية في ضوء الشريعة وعلم النفس (١)/ محمد البلوش

بأقلام الطلبة

٢٨ هواة القراءة وعشّاق الكتب يصادفون موسم الربيع في منتصف الشتاء!!/ سخاوت الله

٢٩ حقوق الأسرى في ضوء السنة النبوية والمواثيق الدولية / محمد داود السواتي

شؤون إسلامية

٣١ الغنوشي.. مفكر إسلامي يقود برلمان تونس/ عادل الثابتي

www.sunnionline.us
sahvah2islamiah@gmail.com
abdulrahmmane22@gmail.com

ارتفاع أسعار الوقود واعتقال عالم سني

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي
أستاذ الحديث والفقه بالجامعة

شهدت بلاد إيران خلال الشهر المنصرم مسيرات واحتجاجات واسعة إثر ارتفاع أسعار البنزين. فمنذ بداية الثورة بدأت الزعزعة الاقتصادية في إيران حيث انخفضت قيمة العملة انخفاضا غير مسبوق وارتفعت الأسعار في جميع المجالات، في المواد الاستهلاكية إلى غيرها.

وكان يقال في تعليل كل ذلك إن الحرب العراقية-الإيرانية المفروضة هي التي سببت انهيار الأوضاع الاقتصادية، ولما توقفت الحرب التي دامت ثماني سنوات تنفس الناس الصعداء آملين صلاح الأوضاع وعودة الحالة الطبيعية إلى البلاد ولكن دون جدوى. فلم يتحقق حلم الشعب بشأن تحسّن الأوضاع الاقتصادية.

فابتليت البلاد بفرض العقوبات الاقتصادية من قبل أمريكا وحلفائها بحجة أنها تحاول لإنشاء الأسلحة النووية فازدادت الأزمة الاقتصادية فقام رجال الدولة بمفاوضات مدّعين أن محاولات إيران بشأن النشاطات النووية لا تهدف إلا أهدافا سلمية، لابدّ منها للبلاد في مجالات الصحة والصناعة وغيرها، ولكن الجهود المبذولة والمفاوضات المفعولة في هذا المجال باءت بالفشل فيئس الشعب إلى حد كبير، ولم تنته المشكلات بعدُ حتى شاهد العالم تدخلات إيران في الدول المجاورة كـ أفغانستان، والعراق وسوريا واليمن، فأنفقت أموال باهظة وذهبت نفوس كثيرة ضحية هذه التدخلات سيما الشعب الإيراني كان ولا يزال يعاني من مشكلات عديدة من فقر وتضخّم وغلاء، جراء العقوبات الاقتصادية الجائرة التي فرضت على البلاد من قبل أمريكا وكان من المرجوّ أن تجد الدولة الحالية التي يرأسها روحاني حلا جديدا للمشكلات السياسية والاقتصادية، وتسعى لإيجاد بيئة للحوار والنقد البناء وتدعو الخبراء والعلماء ليقترحوا حلولا ناجعة تساعد على الخروج من المآزق الراهنة التي تورطت فيها البلاد -حكومة وشعبا- ولكن الذي حدث أخيرا لم يزد الطين إلا بلة ولم يزد المشكلة إلا تعقدا فكما رأينا وشاهدنا إن الشعب الإيراني لما هبّوا من سباتهم وأصبحوا فإذا تعلن الإذاعات بارتفاع سعر البنزين ضعفَي ما كان من قبل، فاستولى اليأس على الجميع ففقدوا صوابهم ولم يفكروا في المرجع والمآب فتوجهوا نحو الشوارع صارخين مستصرخين ونعم ما قال السعدي:

إذا يئس الإنسانُ طال لسانُه

كسنّور مغلوب يصولُ على الكلب.

فحدث ما حدث من مآسي ومهازل يتندى الجبين حياء من ذكرها. فقتل وجرح مئات من الشعب بأيدي أبنائه ووقعت خسائر فادحة في الأرواح والأموال. وأسر آلاف من المواطنين بما فيهم الشبان والشيوخ ممّا سبب استهزاء الأجانب بنا دولا وشعوبا. ههنا نهض طائفة من أهل العلم وحملة الأقلام وخبراء السياسة ووجهوا انتقادات إلى رجال الدولة وقاموا بالتعليق والتحليل للأوضاع، أو الإدانة لما وقع، ومنهم العالم الرباني فضيلة الشيخ فضل الرحمن الكوهي، ولكن السلطات والمعنيين بالأمر لم يطيقوا نقد الشيخ اللاذع فاعتقلوه وزجوا به في السجن، ولعل منا من لا يوافق الشيخ في جميع آرائه ومواقفه ولكن نرى أن اعتقال علماء السنة والزجّ بهم في السجون ليس بحل ناجع لقضايا المنطقة والبلاد. سيما اعتقال عالم ما علمنا عليه من سوء، هكذا نحسبه ولانزكي على الله أحدا، وله مكانة وشعبية، ولم يحثّ أحدا على ممارسة المظاهرة والشغب ضد النظام ولم يتصل بفئة شرّيرة هدامة. ولم يسئ إلى أحد وله في مجال التعليم والتربية والنصيحة خدمات طيبة؛ وإننا نرى أن اعتقال مثله ليس لصالح الوحدة التي نسعى وراءها وتعقد لأجلها مؤتمرات وندوات، ولعل ذلك يخل بالأمن ويسبب إساءة الظنون ويورث الضغائن في الصدور ولا يستفيد من ذلك إلا الأجانب والأشرار.

وإن الحل الناجع لاحتواء هذه المشكلة وأخواتها المفاوضة والحوار، وقبول الاقتراحات والاعتراف بالواقع واستفتاء الرأي العام، ورحابة الصدور، فهذا هو الذي يحكيه لنا تاريخ الخلفاء الراشدين والسلف الصالح، والحكومات الناجحة طيلة القرون والأعصار، ومن ناحية أخرى أثبتت التجارب أن سياسة القمع والضغط لم تخدم لا شعبا ولا حكومة، سيما في عصر التواصل والإذاعات والإعلام، كما شاهدنا ونشاهد في كثير من البلدان.

والله من وراء القصد وهو يقول الحق ويهدي السبيل.

حسبنا الله ونعم الوكيل.

تفسير معارف القرآن

العلامة المفتي محمد شفيع العثماني
تعريب: المفتي محمد قاسم القاسمي

بعض أحكام الإنفاق ومصارفه

التفسير المختصر

{**يا أيّها الذين آمنوا**}خطاب لجميع أمّة محمد صلى الله عليه وسلم، {**أنفقوا من طيبات**} من أطيب المال وأجوده وأنفسه، {**ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا**} لا تقصدوا، {**الخبيث منه**} الرديء، {**تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه**} بالتساهل وغض البصر، {**واعلموا أن الله غني حميد. الشيطان يعدكم الفقر**} يخوفكم من الفقر لتمسكوا ما بأيديكم من المال الطيب فلا تنفقوه في مرضاة الله، {**ويأمركم بالفحشاء**} بالمعاصي والمآثم والمحارم، {**والله يعدكم مغفرة منه**} في مقابلة ما أمركم الشيطان بالفحشاء، {**وفضلا**} في مقابلة ما خوفكم الشيطان من الفقر، {**والله واسع عليم. يؤتي الحكمة**} فهم الدين، {**من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا**} لأنه لا تساويها نعمة من نعم الدنيا، {**وما يذكّر إلا أولو الألباب. وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر**} سواء كانت لله أو للرياء، {**فإنّ الله يعلمه وما للظالمين من أنصار. إن تبدوا**} تظهروها بقصد حمل الناس عليها، {**الصدقات فنعمّا هي وإن تخفوها**} ولم تُعلموا بها أحدا، {**وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم**} ويمحو بالصدقات بعض ذنوبكم، {**والله بما تعملون خبير. ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء**} كان الكثير من الصحابة امتنعوا من التصدّق على فقراء الكفار ليسلموا ويدخلوا في الدين، فقال الله تعالى: {**لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ**} {**وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم**} أي يصلكم ثوابه كاملا غير منقوص في الآخرة، {**وأنتم لا تظلمون**}. {**للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله**} منعوا وحبسوا في طاعة الله وخدمة دينه، {**لا يستطيعون ضربا في الأرض**} سفرا وسيرا لأجل المعاش، {**يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف**} إظهار العفّة وترك السؤال، {**تعرفهم بسيماهم**} أي بعلامتهم من أثر الجهد والفقر، {**لا يسألون الناس إلحافا**}أي لا يسألون شيئا أصلا، {**وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم.الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار**} دون تخصيص وقت، {**سرا وعلانية**} دون تخصيص حالة، {**فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**}.

فقه الحياة أو الأحكام

لقد مضى ذكرُ الإنفاق في سبيل الله في الآيات السابقة، وهنا يذكر المزيد من أحكام الإنفاق في سبيل الله في سبع آيات؛

الآية الأولى قوله تعالى، "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**". قد ورد في سبب النزول أنّ بعض الناس كانوا يأتون بشيء رديءٍ يتصدقون به فأنزل الله سبحانه هذه الآية. روى أبوداود والنسائي والحاكم عن سهل به حنيف قال: كان الناس يتيممون شرّ ثمارهم يخرجونها من الصدقة، فنزلت: "**وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ** ".

وقال البعض: المراد بالطيب هو الحلال، لأنّ الشيء إنّما يكون طيباً إذا كان حلالاً. ولا يعزب عن البال أنّ هذا الأمر موجّه إلى من يملك الطيبات، لكنه ينفق مما هو رديء، أمّا الذي لم يملك إلا رديئاً فأنفق مما ملك فلا بأس عليه، وإلى هذا أشار قوله تعالى "**ما كسبتم ومما أخرجنا**".

ودلّت الآية على أنّ للوالد أن يأكل من كسب ولده؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلّم قال: "**أولادكم من طيب أكسابكم فكلوا من أموال**

أولادكم هنيئاً".

أحكام العُشر:

قوله تعالى "ومما أخرجنا لكم من الأرض":

إنّ العُشر واجب فيما يخرج من الأرض العشرية. استدل الإمام أبوحنيفة من عموم الآية أنّ العشر يجب في ما أخرجته الأرض قليلاً كان أو كثيراً، وأيضاً يدلّ على وجوب العشر صريحُ ما جاء في سورة الأنعام: **"وآتوا حقه يوم حصاده".**

ويجدر بالذكر أنّ العشر والخراج مصطلحان في الشريعة الإسلامية، وأنّ الحكومة الإسلامية تفرضهما على الناس فيما يخرج من الأرض، والفرق بين العشر والخراج أنّ العشر ليس بجباية مالية فحسب بل هو عبادة مالية مثل الزكاة، ومن ثم يسمّى العشر بزكاة الأرض أيضاً، أما الخراج فهو جباية خالصة، وليس بعبادة مالية، والخراج يؤخذ من غير المسلمين وهم ليسوا بأهل للعبادة، والفرق العملي بين العشر والزكاة أنّ الزكاة تؤدّى من الذهب والفضة وأموال التجارة بعد ماحال عليها الحول، أمّا العُشر فيؤخذ ممّا أخرج من الأرض وإن لم يتمّ الحول؛

والفرق الثاني أنّ الأرض إذا لم تخرج شيئاً سقط العشر، ولم يجب شيء، ولكن سلع التجارة والنقدين (الذهب والفضة) إذا حال عليها الحول تجب فيها الزكاة، وإن لم تزد ولم تثمر شيئاً، وتفاصيل المسألة موجودة في كتب الفقه، وقد كتبت الأحكام في كتابي "نظام الأراضي" بالتفصيل وبيّنت أحكام الأراضي الهندية والباكستانية.

قوله تعالى **"الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ":**

قد يُخيل إلى المرء أنّه إذا أنفق، قلّ ماله وأفلس، عندما يسمع الآيات لا يتشجّع للعمل بل أعرض عنها خوفاً من الفقر، يجب أن يعلم في مثل هذه الحال أنّ هذا إلقاء من الشيطان فلا يقل إنّي ما رأيت الشيطان فكيف أمرني بذلك، ولكن إذا خيّل إلى المرء أنّ الإنفاق يسبب مغفرة الذنوب وبركة في المال فليعلم أنّ هذا إلقاء من الرحمن، فعليه أن يشكر ربه على التوفيق والهدى، وليعلم أنّ لله خزائن السموات والأرض هو عليم بذات الصدور، خبير بما يعمل العباد.

الحكمة وبيان معناها:

إنّ «الحكمة» وردت في القرآن الكريم في مواضع عديدة، ولها معاني مختلفة، ذكر صاحب البحر المحيط أقوال المفسّرين في بيان معنى الحكمة، وهي عشرون قولاً، وقال في الأخير إنّ هذه الأقوال كلها متقاربة المعاني والخلاف فيها لفظي.

«الحكمة» مصدر من الإحكام بكسر الهمزه، والإحكام هو الإتقان أي إنجاز العمل بصفة خاصة. وقال صاحب البحر المحيط في تفسير قوله تعالى، وآتاه الله الملك والحكمة، «والحكمة وضع الأمور في محلها على الصواب، وكمال ذلك إنما يحصل بالنبوة».

قال الإمام الراغب في مفردات القرآن: «والحِكْمَةُ: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات». ولهذا المفهوم تعابير مختلفة في مواضع مختلفة، قد يُراد به القرآن الكريم وقد يراد به الحديث النبوي أو العلم الصحيح والعمل الصحيح أو القول الصادق أو العقل السليم، وقد يراد به الفقه في الدين أو إصابة الرأي، وقد يُراد به مخافة الله تعالى، كما ورد في الحديث: «رأس الحكمة مخافة الله». وقد نقل عن الصحابة والتابعين في تفسير قوله تعالى: «ويعلمهم الكتاب والحكمة» أنّ المراد بالحكمة الحديث والسنة، وقال البعض إنّ الحكمة يُطلق على جميع المعاني المذكورة. (البحر المحيط،٣٢٠/٢)

وهذا هو الظاهر، وإليه الإشارة في قوله تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا»

قوله تعالى «**وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار**»: أي ما أنفقتم سواء كانت لله أو كانت للرياء، سواء كانت مصحوبة بالمنّ أو الأذى أو لم تصحب بهما أو نذرتم نذراً في طاعة أو في معصية من مال حلال طيّب أو كسب رديء، فإنّ الله عالم به ويُجازي كلّ واحد حسب فعله، خيراً أو شرّاً، وإنّما بيّن الله سبحانه وتعالى هذا ليكون ترغيباً في الخير وترهيباً من الشرّ، ومن أنفق رياء أو قرن صدقته بالمنّ والأذى ونحو ذلك فهو ظالم يذهب فعله هدراً ولايجد يوم القيامة ناصراً ينقذه من عذاب الله ونقمته.

قوله تعالى «**إن تبدو الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير**»:

ظاهر الآية عام يشمل صدقة التطوّع وصدقة الفريضة، والإخفاء هو الأفضل في كلتيهما، وفيه مصالح كثيرة، منها أنّ الإخفاء أبعد من الرياء، وأنّ الآخذ لا يستحي، وأنّ عامة الناس لا يطلعون على مقدار المال الذي أخرجتْ منها الصدقة. وقد يكون الإبداء أفضل نظرا إلى بعض الظروف والأحوال، فمثلاً في صدقة الفرائض يكون أبعد من التهمة، وقد يكون الإبداء سبباً ليقتدي الناس بالمتصدّق، عندئذ يكون الإبداء أفضل من الإخفاء.

أمّا قوله تعالى «**ويكفر عنكم من سيئاتكم**»: ليس المراد به أنّ السيئات إنّما تكفّر إذا أخفيت الصدقة وفي صورة الإبداء لا تكفّر، بل المراد إنّكم إذا أخفيتم الصدقة ولم تظهر فائدة لكم في بادئ الأمر فلا تقلقوا لأنّه سبحانه وتعالى يكفر عنكم سيئاتكم بالصدقات وهل هي فائدة قليلة؟ لا، بل هي فائدة عظيمة.

تأملاتٌ بلاغية في آيات المغفرة

الشيخ أبو حسّان عبدالرشيد الجلال آبادي
مدرس بمدرسة بيت السلام بباكستان

قال تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة:١٧٣]

فائدةٌ في معنى القصر:

فإن قيل: كلمة إنما تفيد قصرَ الحكم على ما ذكر، فيلزم أن تقصر الحرمة على المحرّمات المذكورة في هذه الآية، والحال أن هناك كثيرا من حرامٍ لم يُذكر، كالكلاب والسباع والخمر وغيرها... فما وجه هذا الحصر؟

قلنا: ليس المراد بالقصر المستفاد من كلمة {إِنَّمَا} قصرا حقيقيا حتى يرد عليه أنّه كم من حرامٍ لم يُذكر، بل المراد به القصر الإضافي الناظر إلى اعتقاد المخاطبين، فإن القائل إذا قال: زيدٌ وعمروٌ شاعران، فإذا قلت في جوابه: إنما الشاعر زيدٌ، أفاد القصر الإضافي الناظر إلى اعتقاد المخاطب، بمعنى أن الشاعرية منحصرة في زيد، لا يتجاوزها إلى عمروٍ، وليس المعنى أنه لا شاعر في العالم سوى زيدٍ، كذلك في هذا المقام، وذلك أنه تعالى لما عمّم الخطاب بقوله: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا} [البقرة:١٦٨]، ثمّ خصّه بالمؤمنين في قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة:١٧٢]، ثمّ عقّبهما بقوله: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ}الآية، وجب أن يقدّر لكلٍ من المخاطبين ما يُناسبه؛ ليصحّ الردّ، وذلك بأن يردّ على المشركين تحريمُهم ما أحله الله تعالى، وهو: البحيرة، والسائبة والحام والوصيلة، وتحليلُهم ما حرّمه الله تعالى من هذه المذكورات (الميتة وما أهل لغير الله به)، كأنّهم قالوا: تلك حرّمت علينا وهذه أحلّت، فردّ الله تعالى عليهم بقوله: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ} أي: ليس الحرام ماحرّمتموه، بل المحرّم هذه المذكورات، فالقصر بالنسبة إليهم قصر قلبٍ؛ لقلب ما في اعتقادهم.

قلت: والمنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة وماأكل السبع التي ذكرت في سورة المائدة داخلةٌ في الميتة، فلا إشكال بأنه بعد تقييده بما استحلّوه لاحصر أيضا لبقاء هذه المذكورات... وردّ على المؤمنين تحريمهم على أنفسهم هذه المذكورات وبعضَ ما أحله الله تعالى من لذيذ الأطعمة ورفيع الملابس، فردّ الله تعالى عليهم بأنْ ليس المحرّم عليكم إلا هذه الأشياء، لا هذه مع لذيذ الأطعمة ورفيع الملابس، فالقصربالنسبة إليهم قصر إفرادٍ.

قال العلامة الطيبي: يؤيد هذا ما روي عن أنسٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». وأمثال هذا كثيرةٌ، وفيه نزل قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [المائدة:٨٧].

فالحاصل أن تركيب {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ

الْمَيْتَةَ} بالنسبة إلى المشركين قصر قلب؛ لقلبه ما في اعتقادهم، وبالنسبة إلى المؤمنين قصر إفراد.

فائدةٌ لغوية في معنى {الْمَيْتَةَ}:

قوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ} المَيْتَة: (بتخفيف الياء) هي في أصل اللغة: الذات التي أصابها الموتُ، فمُخفّفها ومشدّدها سواء، ثمّ خصّ المخفّف مع تاء التأنيث بالدابة التي تقصد ذكاتها إذا ماتت بدون ذكاةٍ.

نكتةٌ في إضافة التحريم إلى ذات الميتة مع أن الحرمة إنّما تتعلّق بفعل المكلّف: أضيف التحريم في قوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ} إلى ذات الميتة - مع أنّ الحرمة من الأحكام الشرعية التي هي من صفات فعل المكلّف (كالأكل والشرب واللبس) -؛إقامةً لاسم الذات مقام الفعل المقصود منها للمبالغة في التحريم حيث أشير فيها إلى حرمة التصرّف في الميتة من جميع الوجوه بأخصر طريق وأبلغه، وذلك لأنّ الحرمة إذا أضيفت إلى العين دلّ ذلك على أنّ العين خرج من أن يكون محلا قابلا لأن يتعلّق به فعل المكلّف مطلقا، فيفيد حرمة جميع الأفعال على أخصر طريق وأبلغه؛ لانّ منشأ الحرمة عين ذلك المحلّ، فإذا خرج عن قابلية الفعل لزم من ذلك عدم الفعل ضرورةً، وذلك لأن المنع نوعان: ١. منع الرجل عن الشيء كمنع الغلام عن الخبز وهو بين يديه. ٢. منع الشيء عن الرجل بأن رفع الخبز من بين يديه، فإضافة التحريم إلى العين من النوع الثاني، ولايخفى مبالغته في منع الفعل.

نكتةٌ في تخصيص لحم الخنزير بالحرمة مع أن الحرمة تعمّ جميع أجزائه، وفي عدم ذكر اللحم في الميتة:

قوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ} إنّما خصّ لحم الخنزير بالذكر مع أنّه حرامٌ بجميع أجزائه -كعظمه وشعره وجلده، والانتفاع به ممنوعٌ مطلقا-؛ لأن معظم الانتفاع بالخنزير هو الانتفاع بأكل لحمه، وسائرُ أجزائِه بمنزلة التابع له، فإذا حرم الانتفاع بلحمه فقد حرم الانتفاع بسائر أجزائه؛ لأن العلة التي تكون سببا لحرمة أكل لحمه موجودةٌ في سائر أجزائه، ولم يرد دليلٌ على الانتفاع بجلده المدبوغ، فبقي على عمومه.

هذا وذكر المحقّق الآلوسي أنّ تخصيص اللحم بالذكر لأجل أنّهم استجادوه وفضّلوه على سائر اللحوم، فربّما استعظموا وقوع تحريمه، فكأنّ ذكره لزيادة التغليظ، أي: ذلك اللحم الذي تذكرونه بشراهة حرامٌ عليكم...

ولملاحظة هذه العلّة لم يجئ ذكر اللحم في الميتة؛ إذ لارغبة في أكل لحمها كلحم الخنزير، فإنّه ممّا يرغب النصارى في أكله.

نكتةٌ في تقديم إضمار المحرّم {بِهِ} على قوله: {لغير الله} على عكس ما جاء في الآيات الثلاث الأخرى:

قوله تعالى: {وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ} ذكرت هذه الجملة في أربعة مواضع من القرآن الكريم: في آية البقرة هذه، وفي قوله: {وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ} [سورة المائدة:٣]، وفي قوله تعالى: {أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ} [سورة الأنعام:١٤٥]، وفي قوله: {وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ} [سورة النحل:١١٥]، وقد فرّق بين آية البقرة وبين الآيات الثلاث الأخرى حيث قدّم في آية البقرة ضمير الغائب{بِهِ} على {لِغَيْرِ اللهِ} على عكس ما في الآيات الثلاث من تقديم {لِغَيْرِ اللهِ} على {بِهِ}، فللسائل أن يسأل: ما السر في اختلاف آية البقرة من الآيات الثلاث الأخرى؟

وأجيب عنه بالتالي:

أمّا تقديم {بِهِ} على {لِغَيْرِ اللهِ} في آية البقرة فإنّه قدجاء على الأصل الذي يقتضيه اللفظ؛ لأن الباء فيه للتعدية التي هي كحرف من نفس الفعل، تقول: ذهبت بزيد، ثم تقول: أذهبت زيدا، فتصير الباء كالهمزة المزيدة في بنية الفعل "أكرم"، ولما كانت آية البقرة أول موضع من هذه المواضع الأربع كان أولى أن تجرى الآية على ما هو الأصل.

وأما تقديم {لِغَيْرِ اللهِ} على {بِهِ} في الآيات الثلاث الأخرى فلأنّه قد تعلّق به الغرض؛ فإن الإهلال بالمذبوح لايستنكر إلا إذا كان لغير الله، فلما كان لـ {لِغَيْرِ اللهِ} دخلا في كون المذبوح مستنكرا كان أهمّ بهذا الاعتبار، فكان ما عدا الموضع الأول بتقديم {لِغَيْرِ اللهِ} أحقّ وأولى، ألا ترى أنهم يقدّمون المفعول إذا كانوا ببيانه أعنى، وهو عندهم أهمّ، فيقولون: ضرب زيدا عمرو، بتقديم المفعول على الفاعل، لأن الاهتمام بأمره أتم؛ لكونه ينفي ما في وهم المخاطب من ضرب غيره، فالعناية بتقديم ما يزيل الوهم عنه أتم، وهو بالتقديم أحق.

الحاصل أنه لما كان تقديم {بِهِ} مقتضى الأصل الذي يقتضيه اللفظ أجري الموضع الأول عليه قضاء لحقه، ولما كان تقديم {لِغَيْرِ اللهِ} أهمّ باعتبار أن الغرض متعلّق به حيث إن المذبوح ليس مستنكرا إلا لأجله، أجريت المواضع الثلاثة عليه قضاء لحقّ الأهميّة.

الحلّ الوحيد لدفع شرّ الأعداء في ضوء آية:

«فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا»

«سلسلة دروس في تفسير القرآن الكريم لسماحة الأستاذ الشيخ عبدالغني البدري»
أستاذ الحديث والتفسير بالجامعة

هذا المقال سطّرته في ضوء إفادات وتشريحات الأستاذ مولانا عبدالغني البدري، التي أجاد ببيانها، وأحسن بإلقاءها في دورته للتفسير، في السنة الماضية، تحت هذه الآية الكريمة، ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾

عندما أمر الله سبحانه وتعالى قوم بني إسرائيل بإزالة الجبن والرعب والخوف عن نفوسهم وقلوبهم، وأصدر حكما للقيام الجادّ أمام الجيش الجرّار العرمرم، والقتال معهم لاستعادة بلادهم، ومساكنهم من أيادي العمالقة الأقوياء، والطغاة الأشداء؛ خافوا وذعروا، وارتعدت فرائصهم خوفا عن سماع اسم الجهاد والقتال، ولم يجترءوا على مواجهتم وقتالهم، بل وقالوا مخاطبا سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ : ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون﴾.

وعندما لم يقم هؤلاء الأقوام الأشقياء بهذه المهمة الكبرى، والأمر الخطير، ولم يقفوا أمام أعدائهم الألدّاء وقفة النِدّ للنِدّ، بل بخلوا على أجسامهم، ونفوسهم وأموالهم، وما رضوا بتقديمها، وإعطاءها امتثالا لأمر خالقها وبارئها؛ عندئذ ابتلاهم الله تعالى بأنواع من البلاء والعذاب، وبأصناف من العقاب والنكال، وضَربَ عليهم الذلّة والمسكنة، وباءوا بغضب من الله، وتاهوا في ميدان التيه أربعين سنة.

وهذه القاعدة تجري في كل الأزمان والأحيان، وفي كلّ العقود والأعوام. حينما يحتل الأعداء الغاشمةُ البلاد الإسلامية، ويشنّون غارة وهجمة إليها بطائراتهم، ودبّاباتهم، وبكل وسائلهم الحربية، وينغّصون العيش على المسلمين، يُطيرون ويُزيلون طائر الكرى عن عيونهم، «كعصرنا الراهن وواقعنا المعاصر»، فلا بد حينئذ من القتال والجهاد معهم، وتضنيك معيشتهم، وإبادتهم في عقر دائرهم وداخل أوكارهم.

نعم، إن المجد والكرامة والعزة والفخار الذي يتطلع المسلمون إليه، وينتظرونه صباح مساء، يدعون ويبتهلون ابتهالات ضارعة لنيله وحصوله، لا يأتي، ولا يحصل بالنوم والسبات والرقدة، وبالهتافات الفارغة الجوفاء. وقد جرّب كثيرا بأن النعرات الجافّة، والمظاهرات الجماعية، والاحتجاجات الفئوية، لا تحدث تغييرا في الواقع، ولا تفرّج كربا من الكروب، ولا تكون بلسما لجروح الشعب وآلامها، بل وإن سرّ الفتح والانتصار، كامنٌ تحت ظلال السيوف البتّارة، والجيوش الجرّارة، وإن الحياة السعيدة الكريمة، تأتي بالجهاد والنضال لأجل الدفاع عن أعراض المسلمين، ولتبديد دياجير الشرك والشناعة عن بلاد المؤمنين، واستئصال شأفة الضيم والظلم والعبودية عن رقاب عباد الله المكلومين، والذود عن كيان الإسلام المبين.

وعندما استنفدت القدرات والطاقات لمثل هذه الأهداف السامية، والمقاصد الصالحة النبيلة؛ تيقّن! حينئذ يكون النصر حليفك، والفوز رفيقك، الحبور والاستبشار نصيبك، وتزول وصمة عار الذلّ والخنوع والخمول عنك، ولا تُضرب الذلّة والمسكنة عليك كما ضُربت على بني إسرائيل الذين تخاذلوا، وتقاعسوا عن هذه المهمة الكبرى، والخطب الجسيم، وفي النتيجة ابتلوا بعذاب وبلاء من جانب العزيز المنتقم.

تعريب: إحسان الله مرادي

أساليب الدعوة الحكيمة في ضوء السيرة النبوية (١)

الإعداد: إسحاق الفاحص

الملخص

إن البشرية اليوم في أمس الحاجة إلى دعوة الله، والترشيد والهداية إليه، وبدونها لا استقرار ولا سعادة لها، وإن الدعوة كما نعلم، مهمة جليلة اصطفى الله تعالى لها خيرة خلقه من الأنبياء والرسل، يبلغون رسالات الله، ويدعون الخلق إليه، ووفق الله تعالى صفوة هذه الأمة من العلماء والدعاة صحابة وتابعين ومن بعدهم من العلماء، كل من هؤلاء قام بدوره بأساليب متنوعة مفيدة، ولكن الأسلوب الذي انتهجه النبي صلى الله عليه وسلم واختاره، يثيرالاهتمام، ويجذب النفوس، ويسهل الأمور. الحافز والباعث الذي اختيرهذا الموضوع بسببه هو تعلم كيفية الأساليب التي أخذ بها النبي صلى الله عليه وسلم؛ لنستضيء بها ونجعلها أمامنا في دعوتنا وفي مسيرتنا التي نسيرعليها.

وأما ترتيب كتابة المقال ففيه يشارفي البداية إلى تعريف الدعوة، ثم تُبين تلك الأساليب المفيدة، وتُقسم إلى الخاصة والعامة، وتُذكرأمثلة لتسهيل الفهم على الدارس لهذا المقال.

الكلمات الرئيسية: أساليب الدعوة، السيرة النبوية، الداعية، الدعوة إلى الله.

المقدمة

قامت الدعوة إلى الله تعالى على أصول راسخة، ومنطلقات ثابتة، وملامح ظهرت، واطردت في مناهج الأنبياء في الدعوة عامة، واكتمل بدرتمامها في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، والدعوة إلى الله تعالى لها في الدين مكانة عظمى، وفضيلة كبرى، وإنها قضية لها بداية ولها غاية، ولها أصول وركائز، ولها أسس وقواعد، ولها أساليب وطرق، وبينها مراحل ينبغي أن تقطع بأناة وروية، حتى يتحقق الهدف المنشود، ولها مناهج لا بد أن تنتهج، ولها أساليب من الضرورة أن يعمل بها ويراعى، فمن خيرهذه الأساليب وأحسنها، الأساليب التي انتهجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ بها، فإنها أساليب حكيمة ثابتة، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم هو قدوة لنا في جميع الأمور، لا سيما في أمرالدعوة؛ فإن سيرته صلى الله عليه وسلم، تساعدنا كل المساعدة في هذا الطريق، وتسهل لنا تحقيق أهدافنا وغاياتنا، ونحن في هذا المقال بصدد بيان هذه الأساليب الحكيمة التي أخذ بها، ودعا الناس إلى الله بها، نريد أن نبينها في ضوء سيرته الطيبة المباركة.

من الجديربالذكرأن نبين الدراسات السابقة في هذا الموضوع، بعد بحثنا وتفحصنا في الكتب المكتوبة بهذا العنوان، وجدنا أن في موضوع "الدعوة إلى الله تعالى"، مصادر كثيرة، ومراجع عديدة ولكن" حسب استقصاءنا" لم تكتب في هذا الموضوع"أساليب الدعوة الحكيمة في ضوء السيرة النبوية" كتب كثيرة، اللهم إلا بعض الكتب، ككتاب" أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية" للدكتورزياد محمود العاني، وبضع المقالات، ولكن هذا الموضوع يوجد في ضمن موضوعات أخرى. ثم هناك بعض الأسئلة المطروحة والمفروضة لا بد أن تجاب وهي: هل يمكن أن تنجح هذه الأساليب التي بيناها في دعوة الناس إلى الله؟ وهل تسايرالركب الحضاري والجيل الجديد؟ وهل يتوفرلجميع الدعاة، الاستفادة منها أم لا؟ نقول بالصراحة: إن الله تعالى جعل حياة النبي صلى الله عليه وسلم أطوارا مختلفة، حيث يتفق مع جميع حالات البشر، وكلما ارتقت وتطورت البشرية فتجد بغيتها في السيرة النبوية، ودعوته صلى الله عليه وسلم، وستجدون كيف كان يجذب النفوس إليه، ويلفت الأنظار.

وأما أسلوب كتابة مقالنا: في البداية قمنا بتعريف الدعوة لغة واصطلاحا، ثم بينا أساليب الدعوة في ضوء السيرة النبوية، وقسمنا هذه الأساليب إلى العامة والخاصة، وشرحنا كل نوع منها بأمثلة.

١ـ تعريف الدعوة لغة واصطلاحا

١ـ١ الدعوة لغة واصطلاحا: الدعوة مأخوذة من دعا يدعو دعوت فلانا وبفلان: ناديته وصحت به. وما بالدارداع ولا مجيب. والنادبة تدعو الميت: تندبه، تقول: وزيداه. ودعا إلى الوليمة، ودعاه إلى القتال، ودعا الله له وعليه، ودعا الله بالعافية والمغفرة. والنبي داعي الله. وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة.

وفي الاصطلاح: يمكننا أن نعرف الدعوة،

بأنها" العلم الذي به تعرف المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق

١-٢ السيرة النبوية وأساليب الدعوة

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تتعلق بأمورالدعوة ووسائلها، كما أن السيرة النبوية المطهرة، وماجرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة، وكيفية معالجته الأحداث والظروف التي واجهته، كل ذلك يعطينا مادة غزيرة جدا في أساليب الدعوة ووسائلها؛ لأن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مر بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها الداعي في كل زمان ومكان، فما من حالة يكون فيها الداعي أو أحداث تواجهه، إلا ويوجد نفسها أومثلها أو شبهها أو قريب منها في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فيستفيد الداعي منها الحل الصحيح، والموقف السليم الذي يجب أن يفقه إذا ما فقه معاني السيرة النبوية، وقد يكون من حكمة الله، ولطيف لطف الله أن جعل رسوله الكريم يمر بما مر به من ظروف وأحوال حتى يعرف الدعاة المسلمون كيف يتصرفون، وكيف يسلكون هذه الطرق في أمورالدعوة في مختلف الظروف والأحوال اقتداء بسيرة رسول الله"على صاحبها ألف صلاة وسلام".. فلا يجوز للداعي أن يغفل عن سيرة النبي الكريم "على صاحبها ألف صلاة وسلام".

١-٣ أنواع أساليب الدعوة

إن مهمة الداعية هي: نقل الأمة من محيط إلى محيط، وليس هناك ما هو أصعب مراسا من الإنسان، فهو كثيرالمراء والجدل، سريع الانتقاض والعصيان، شموس لا يسلم زمامه إلا لهواه، ومن هنا ترى مهمة الداعية، فقد يكون نقل جبل أسهل على المرء من توجيه إنسان إلى خطوة واحدة يكرهها، ولكن ما أطوع الإنسان لنداء قلبه إذا ناداه إلى خيرأوشر، وما أصبره على ما يصيبه حينئذ من مشقة الجهد ونفقة المال! بل ما أجمل ذلك وألذه لديه!... وخير أسلوب يمكن أن يستفيد منه الإنسان هو الأساليب التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبها يستطيع الداعية أن يركزجهده وانتباهه في مخاطبة هذا القلب، ومحاولة إرضائه، والنفوذ إليه، حتى إذا امتلك عنانه، وقاده في رفق ورضي وسرور، إذن كيف نخاطب هذا الإنسان؟ وبأي أسلوب نعرض عليه المعاني الربانية، وأي أسلوب استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سخرجميع النفوس، وجذب القلوب جذب المغناطيس الحديد؟ يمكن أن نقسم هذه الأساليب إلى قسمين، القسم الأول: أساليب الدعوة الخاصة، والقسم الثاني: أساليب الدعوة العامة:

٢ـ أساليب الدعوة الخاصة

هي التي تتميز بلون خاص من الأداء، يستعان بها لتقوية الأساليب، وتحصيل مقصودها، وأنواع أساليب الخاصة فيما يلي:

٢ـ ١ القصة وفوائدها

« تمتازالقصة بأن النفس تميل إليها، فغزيرة حب الاستطلاع، تعلق عين السامع وأذنه وانتباهه بنسق القصصي البارع، إشراقا لمعرفة ما خفي من بقية الأنباء، فالقصة من خير الوسائل التي يتوسل بها الداعية لإبلاغ تعاليمه إلى أعماق القلوب «.

يقول الداعية الكبيرعبدالله ناصح علوان:» فالداعية الموفق يستطيع أن يكيف عرض القصة أيا كانت... بالأسلوب الملائم الذي يتناسب مع عقلية المخاطبين، كما أنه يستطيع أن يستخرج من القصة أهم مواطن العبرة والعظة ليكون التأثير أبلغ، والاستجابة أقوى... عدا ما للقصة ـ إن أحسن عرضها ـ من تحريك للعاطفة، ومثار الانتباه، وتسلية للنفس، وتفتيح للذهن، وأثر في الإصلاح.. بل تنقل السامع من عالم العقلانية والفكر.. إلى أجواء العاطفة، وهيمنة التأثير»

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم أسلوب القصة في دعوته ومواعظه وتوجيهاته، ولقد جاءت القصص التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة في كتب الحديث بالتفصيل، منها قصة أصحاب الأخدود، التي ذكرت في صحيح البخاري، هذه القصة تدل على سلطان الإيمان الصحيح الحق على النفس إذ تندفع إلى النارالعذاب الأليم، تفضله على الرجوع والردة عن الإسلام والعياذ بالله، ومنها قصة أصحاب الغار، ومنها قصة الأبرص والأعمى والأقرع، وغيرها من القصة التي لا تسعها هذه العجالة.

فإن في النبي صلى الله عليه وسلم للدعاة أسوة، وأنه صلى الله عليه وسلم ما ترك هذا الأسلوب، فعليهم أن يضيفوه في أساليبهم ويستخدموها حسب طاقتهم، وأن للقصة فوائد جمة نذكربعضها:

١ـ أنها تميل إليها النفس أكثرمن سا ئر ا لأسا ليب .

٢ـ تمتاز القصة بأنها تصورنواحي الحياة، فتغرس الأفكار والأخلاق والصفات.

٣ـ توضيح المعاني في الأذهان؛ إذ إنها بمثابة المثال التطبيقي للمعاني المقصودة.

من خطب ومواقف فضيلة الشيخ عبد الحميد

(إمام وخطيب أهل السنة بزاهدان)

لا بد من معاقبة قتلة المحتجين في الاحتجاجات الأخيرة

انتقد فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، في خطبة الجمعة (٩ ربيع الثاني ١٤٤١)، قتل المحتجين في الاحتجاجات الأخيرة ضد زيادة أسعار البنزين.

وأضاف فضيلته مطالبا بمعاقبة كل من تورط في قتل المحتجين قائلا: في الاحتجاجات الأخيرة التي احتج فيها الشعب الإيراني على زيادة أسعار البنزين، كان أمران كارثيان مروعان؛ الأول تدمير الممتلكات العامة وإحراق محطات البنزين والمصارف، والآخر قتل المحتجين في نطاق واسع. قتل المحتجين أثار قلق الشعب الإيراني وانعكس سلبا داخل إيران وخارجها.

وتابع فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: لقد سمى مرشد الثورة قتلى الاحتجاجات بالشهداء، وأمر بدفع الدية إلى ذويهم، وهذه خطوة من شأنها أن تحبط الكثير من المؤامرات.

واستطرد خطيب أهل السنة قائلا: فلو أن مرشد الثورة أمر بمعاقبة من تورط بدماء الأبرياء، لكان أفضل لئلا يتركب أحد في المستقبل مثل هذه الجرائم.

وتابع فضيلته قائلا: رفع أسعار البنزين في مستوى كبير أدى إلى الغلاء، وزيادة الأسعار في السلع الضرورية. لذلك يعد تخفيض أسعار البنزين مطلبا شعبيا للشعب الإيراني الذي يعاني من المشكلات الاقتصادية والمعيشية.

إطلاق سراح الشيخ "فضل الرحمن كوهي" مطلب عامة الناس في المنطقة

وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد في قسم آخر من خطبته إلى اعتقال الشيخ "فضل الرحمن كوهي" مدير مدرسة "انوار الحرمين" الدينية وخطيب أهل السنة في منطقة بشامك جنوبي بلوشستان، موصيا المسؤولين بتحمل الانتقادات، وعدّ فضيلته إطلاق سراح الشيخ فضل الرحمن ومرافقيه، مطلب عامة الناس في المنطقة.

وتابع قائلا في هذا المجال: الشيخ "فضل الرحمن كوهي" قد يطرح مطالبه وانتقاداته بلهجة يمكن أن يساء فهمها، لكني أطمئن المسؤولين بأن الشيخ فضل الرحمن ليس مرتبطا بالجماعات المسلحة أو العصابات وغير ذلك، وقد صرح مرارا بأنه لا يسعى للفتنة، كما أنه كان مؤثرا في توفير أمن الحدود.

وتابع خطيب أهل السنة قائلا: الشيخ فضل الرحمن بين كالكثير من العلماء الذين ينتقدون الحكومة، ولهم انتقادات من سياسات البلد، طرح قضايا، والقضايا التي أشار إليها هي نفس القضايا التي ذكرها بعض العلماء.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: نحن ندرك قلق المسؤولين، لكننا ننصحهم أن يزيدوا تحملهم ورحابة صدرهم، ولا يمكن أن نحقق الوحدة بغير زيادة سعة الأفق والتحمل والصبر في أنفسنا.

وأكد خطيب اهل السنة قائلا: مطلب عامة الناس في المنطقة والمحافظة أن يتم إطلاق سراح الشيخ فضل الرحمن كوهي ورفاقه؛ هذا لصالح الوحدة والأخوة.

على المسؤولين أن يعتنوا بمخاوف أهل السنة تجاه تلبية مطالبهم المشروعة

وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى بعض مشكلات أهل السنة التي تمر عليها أربعون سنة، وأضاف قائلا: إن كان المسؤولون يقلقون من الانتقادات، فعليهم أن ينظروا إلى الوجه الآخر للقضية أيضا، فأربعون سنة تمر من عمر الثورة، لكن لم تتحقق مطالب أهل السنة في امتلاك مسجد لهم في طهران، ويعاني أهل السنة في الكثير من المدن التي يعيشون فيها كأقليات، ضغوطا ومضايقات في إقامة الجمعة والعيدين.

واستطرد قائلا: رغم مرور أربعة عقود، لم يؤظف في الدولة من أهل السنة كوزير أو نائب لرئيس الجمهورية، ولم يجر توظيف أهل السنة في القوات المسلحة بعد الثورة، مع أن أهل السنة كانوا مؤظفين في القوات المسلحة في النظام السابق.

وأضاف خطيب أهل السنة قائلا: لا زالت هناك قيود كثيرة على رحلة بعض العلماء إلى المحافظات الأخرى وزيارة أهلها.

وخاطب فضيلة الشيخ عبد الحميد المسؤولين قائلا: هذه المشكلات والمخاوف هي الوجه الآخر للعملة يجب أن يراها المسؤولون، ويعطونا الحق أن نطرح انتقادنا تحت هذه الضغوطات. لا يعلم المسؤولون كم نتعرض نحن للضغوط من قبل الناس على عدم طرح مشكلاتهم ومطالبهم.

وأضاف قائلا: نحن لا نطرح الكثير من المسائل والمشكلات لأجل الوحدة والأخوة، لئلا يستغل الأعداء القضية، ولئلا تختل الوحدة والأمن. حل المشكلات وكذلك تلبية مطالبهم هي من مخاوف المجتمع السني الذي يكون لصالح الوحدة والأمن الوطني.

اقتباسات

(علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية وعملية)

إعداد: سماحة الأستاذ المفتي
عبد القادر العارفي
أستاذ بالجامعة

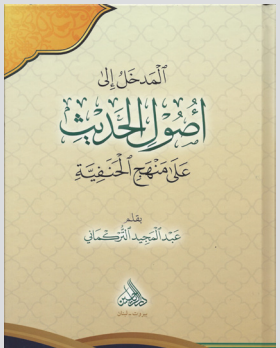

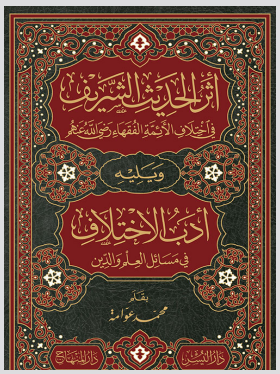

فوائد كثيرة حول ما ورد عن العلماء الحنفية: أن خبر الواحد لا يرد فيما تعم به البلوى:

الفائد الأولى: خبر الواحد لا يقبل فيما تعم به البلوى عند الحنفية إذا كان يثبت به الفرض، أو الوجوب، أو الحرمة، أما إذا كان يثبت به الندب أو الكراهة فيقبل خبر الواحد فيه.

وهذا القيد في غاية الأهمية، وقد أغفله كثيرون، صرح به الإمام أبوبكر الجصاص، فقال - وهو يجيب عما يرد على هذا الأصل من أمر الأذان والإقامة وتكبيرات العيدين وغيرها مما عمت البلوى به، ولم يوجد من النبي صلى الله عليه وسلم توقيف للكافة مع عموم الحاجة إليها-: «هذا سؤال من لم يضبط الأصل الذي بنينا عليه الكلام في المسألة.

وذلك أنا قلنا ذلك فيما يلزم الكافة، ويكونون متعبدين فيه بفرض لا يجوز لهم تركه ولا مخالفته، وذلك مثل: الإمامة، والفروض التي تلزم العامة، وأما ما ليس بفرض: فهم مخيرون في أن يفعلوا ما شاؤوا منه، وإنما الخلاف بين الفقهاء فيه في الأفضل منه.

فلذلك جاز ورود بعض الأخبار فيه من طريق الآحاد، ويحمل الأمر على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان منه جميع ذلك تعليما منه وجه التخيير».

وقال الإمام القدوري في جواب سؤال: « قلنا: هذا خبر واحد فيما تعم به البلوى، فلا يثبت وجوبه بأخبار الآحاد».

الفائد الثانية: تؤيد رأي الحنفية هذا قاعدة أخرى متفقة بين الأئمة كلهم، وهي أن الواحد إذا انفرد برواية ما يجب على كافة الخلق علمه، لا يقبل خبر الواحد فيه، ويدل ذلك على أنه لا أصل للخبر؛ لأنه لا يجوز أن يكون له أصل وينفرد هو بروايته وعمله دون الباقين من الناس.

وبهذا الأصل نفسه لم تقبل الأمة قول الرافضة في دعواهم النص على إمامة علي رضي الله تعالى عنه؛ لأن أمر الإمامة مما تعم به البلوى ويجب على كافة الخلق علمه، كذا لا يقبل خبر الواحد في الفروض والواجبات التي يجب على كافة الخلق عمله، فالتفريق بينهما بلا فارق.

وقد أقر استدلال الحنفية هذا: العلامة أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي، فقال - بعد ذكر هذا الأصل المتفق عليه-: « وبمثل هذا تأكدت حجة أبي حنيفة رحمه الله في أن ما تعم به البلوى لا يقبل فيه خبر الواحد».

وهذه القاعدة اتفق عليها الأمة خلا الروافض، صرح بها من الشافعية: الخطيب البغدادي، والشيرازي، والغزالي، ومن المالكية: القرافي، ومن الحنابلة: القاضي أبو يعلى ابن الفرّاء.

الفائدة الثالثة: هذا الشرط تفردت به عامة الحنفية دون سائر المذاهب الفقهية، والواقع أنه مما يحتاج إليه الفقهاء غير الحنفية أيضا، وهم قد استعملوه في مواضع، فليس هذا الشرط خاصا بالحنفية، نعم هم أكثر أخذا به من غيره وأسوق هنا أمثلة ثلاثة:

١- قال إمام أهل المدينة ربيعة الرأي - وهو يتحدث عن حديث مس الذكر -: « ويحكم! مثل هذا يأخذ به أحد! ونعمل بحديث بسرة؟! والله لو أن بسرة شهدت على هذه النعل لما أجزت شهادتها! إنما قوام الدين الصلاة، وإنما قوام الصلاة الطهور، فلم يكنم في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقيم هذا الدين إلا بسرة!».

٢- واستعمل هذا الشرط وأقره العلامة ابن القيم الحنبلي، فقال - مستدلا للمانعين من التحديد بالقلتين-: « أما قولكم: إنه قد صح سنده، فلا يفيد الحكم بصحته؛ لأن صحة السند شرط أو جزء سبب للعلم بالحصة لا موجب تام، فلا يلزم من مجرد صحة السند صحة الحديث ما لم ينتف عنه الشذوذ والعلة، ولم ينتفيا عن هذا الحديث.

أما الشذوذ: فإن هذا حديث فاصل بين الحلال

والحرام، والطاهر والنجس، وهو في المياه كالأوسق في الزكاة، والنصب في الزكاة، فكيف لا يكون مشهورا شائعا بين الصحابة ينقله خلف عن سلف؛ لشدة حاجة الأمة إليه أعظم من حاجتهم إلى نصب الزكاة! فإن أكثر الناس لا تجب عليهم الزكاة، والوضوء بالماء الطاهر فرض على كل مسلم،... ومن المعلوم أن هذا لم يروه غير ابن عمر، ولا عن ابن عمر عبيد الله وعبد الله، فأين نافع وسالم وأيوب وسعيد بن جبير؟ وأين أهل المدينة وعلمائهم هن هذه السنة التي مخرجها من عندهم».

٣- وهكذا استعمل هذا الشرط العلامة الفيلسوف ابن رشد الحفيد المالكي القرطبي رحمه الله، وذلك أنه روى الإمام مالك رحمه الله، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: « جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء من غير خوف ولاسفر»، ثم قال مالك: « أرى ذلك كان في مطر».

فعلى هذا كان ينبغي أن يجوز عنده الجمع بين الصلاتين لعذر المطر، سواء كان في الليل أو النهار؛ لأن ابن عباس رضي الله عنهما لم يفرق بينهما، غير أن الإمام مالكا أخذ بقوله صلى الله عليه وسلم في المغرب والعشاء، فجوّز الجمع لعذر المطر ليلا، ولم يأخذ بقوله في الظهر والعصر، فلم يجوّز الجمع نهارا، وهذا لا يجوز بالإجماع، كما يقوله ابن رشد رحمه الله؛ لأنه أخذ بجزء الحديث وترك جزءه الآخر.

فاضطربت المالكية في التفصي عن هذا الأمر، فقال ابن رشد: « والأشبة عندي: أن يكون من باب عموم البلوى الذي يذهب إليه أبو حنيفة، وذلك أنه لا يجوز أن يكون أمثال هذه السنن مع تكررها، وتكرر وقوع أسبابها غير منسوخة، ويذهب العمل بها على أهل المدينة الذين تلقوا العمل بالسنن خلفا عن سلف».

(كتاب المدخل إلى أصول الحديث على منهج الحنفية بقلم عبدالمجيد التركماني ص ١٨٠-١٨٤)

ذكر نبذة من أدب الخلاف بين السلف الصالح رضي الله عنهم للتأسي بهم لمن حالفه التوفيق الإلهي:

ومن روائع الإمام الشافعي - وكله روائع وإمامة - ما حكاه الذهبي في ترجمة تلميذه يونس بن عبد الأعلى الصدفي - بل هو خاصة تلامذته - قال: « ما رأيت أعقل من الشافعي! ناظرته يوما في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة!.

قلت - القائل هو الذهبي نفسه-: هذا يدل على عقل هذا الإمام وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون».

وأقول أيضا: تأمل قوله « وإن لم نتفق في مسألة» أي: بل اختلفنا في كل مسألة، فلا ينبغي أن يعكّر ذلك صفو إخائنا.

وقال في ترجمة تلميذ الشافعي الآخر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: « قلت: له تصانيف كثيرة، منها: كتاب في الردّ على الشافعي، وكتاب « أحكام القرآن»، وكتاب « الردّ على فقهاء العراق» وغير ذلك. وما زال العلماء قديما وحديثا يرد بعضهم على بعض في البحث والتواليف، ويمثل ذلك يتفقه العالم وتتبرهن له المشكلات».

وزاد هذا المعنى أدبا آخر في ترجمة الإمام الغزالي رحمه الله تعالى، فقال: « ما زال الأئمة يخالف بعضهم بعضا، ويرد هذا على هذا، ولسنا ممن يذم العالم بالهوى والجهل».

ومما يحسن ويحق ذكره في هذا الصدد أن أحكي للقراء الكرام هذين الخبرين:

لقد زارني وأكرمني فضيلة أستاذنا العالم الجليل الصالح المجاهد الصامت، حامل لواء العلم في إصطنبول الحديثة، الشيخ محمد أمين سراج حفظه الله تعالى وأمتع به بخير وعافية، زارني يوم السبت ١٤٢٠/٦/١٥هـ بمقر عملي في المدينة المنورة، وتجاذبنا الحديث وذكرنا الإمامين الجليلين: شيخ الإسلام مصطفى صبري ووكيله في المشيخة محمد زاهد الكوثري رحمهما الله تعالى، فسألته عن الحال التي كانت بينهما بعد ما حصل بينهما ما حصل من الرد العلمي في مسألة الجبر والاختيار، فحكى لي ما يلي، وأقسم عليه بالله فقال:

زرت الأستاذ مصطفى صبري كعادتي مساء كل يوم خميس، فقال لي: إني أحب زيارة الشيخ محمد زاهد أفندي، ولكن صحتي لا تساعدني على صعود الدرج في بيته، فلو أخبرته بذلك، لنذهب في أمسية من الأمسيات معا حول شاطئ النيل. فقلت له: نعم إن شاء الله.

وفي اليو الثاني زرت الأستاذ الكوثري كعادتي ضحوة كل يوم جمعة، وأخبرته برغبة الأستاذ الشيخ مصطفى صبري أفندي، فرحب بذلك، وحدد موعدا للذهاب، وكنت ثالثهما، وكان ذلك قبل وفاة الأستاذ الكوثري بشهرين رحمهما الله تعالى. انتهى.

ومن يقرأ ما كتبه كل واحد منهما في صاحبه في المسألة التي أشرت إليها - بدافع الغيرة الدينية، والحماسة العلمية- يدرك جيدا أهمية هذا الخبر عنهما، ويدرك لم أقسم فضيلة الشيخ محمد أمين سراج على صدقه في حكاية ذلك عنهما.

ورضي الله عن تلك النفوس الطاهرة، والصدور الواسعة، والعقول الكبيرة النيرة!!. وكيف لا يكونون كذلك وهم يقصدون اتباع الحق على لسان أي واحد ظهر، لا يعرفون الحظوظ النفسية، ولا يبغون علوا

في الأرض ولا فسادا!!

وكيف لا يظهر منهم هذا الخلق الكريم وهم أحق من ينطبق عليهم تشبيه القائل الذي حكى قوله الإمام العظيم أسد بن الفرات رحمه الله تعالى، قال أسد: «بلغني أن قوما كانوا يتناظرون بالعراق في العلم، فقال قائل: من هؤلاء؟ فقيل: قوم يقتسمون ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم».

فكيف لا يكونون كذلك وهو ورّاث محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وورّاثه وسلم تسليما كثيرا:

هم الرجال وعيب أن يقال لمن لم

يتصف بمعاني وصفهم: رجل

ومن شواهد أدبهم في الاختلاف: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا». ففسر الإمام المجتهد محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب، المتوفى سنة ١٥٨، التفرق بالأبدان، ومثله الإمام أحمد، وفسر الإمام مالك وأبو حنيفة التفرق بالأقوال. فقال ابن أبي ذئب كلمة نابية خشنة في الإمام مالك، فعلق عليها الإمام أحمد: « مالك لم يرد الحديث، ولكن تأوله على غير ذلك».

وسيأتي تمام كلامه وفيه ثناؤه الكبير على ابن أبي ذئب.

فانظر موقفه: يوافق ابن أبي ذئب في فقه الحديث وأن التفرق بالأبدان، ويثني عليه ثناء عظيما يفضله على مالك في الجراءة في الحق وقوله، وفي الأمر والنهي، ومع ذلك يلتمس لمالك وجه مخالفته للحديث فيقول: « مالكٌ لم يَرُد الحديث، ولكن تأوّله على غير ذلك».

أما عن موقف ابن أبي ذئب: فانظر ما سيأتي مفصلا إن شاء الله.

ومن شواهد أدبهم في الاختلاف: أنك لا تجد كتابا من كتب الفقه المذهبي إلا وفيه النص على جواز التقليد للمذاهب الأخرى، دون قصد تتبع الرخص، وكذا في كتب أصول الفقه، في الأبواب الأخيرة منها، وينصون على جواز الانتقال من مذهب إلى آخر.

بل ينصون في كتب الفقه المذهبي على استحباب مراعاة المُتمَذهب بالمذهب الحنفي – مثلا – للمذهب الشافعي، وكذا العكس، كمن مسّ امرأة – وهو حنفي – وأراد الصلاة، فيستحبون منه إعادة وضوئه، مراعاة لخلاف الشافعي. ومن رعف – وهو شافعي – وأراد الصلاة، استحب له إعادة الوضوء خروجا من خلاف أبي حنيفة، وهكذا.

ومن شواهد ذلك أيضا عكس هذا الاحتياط: التقليد عند طروّ حاجة، والأخذ بمذهب الآخرين. وأمثلة ذلك ما جاء في «مجموع الفتاوى» لابن تيمية رحمه الله تعالى قال: « مذهب أهل المدينة أن الإمام إذا صلى ناسيا لجنابته وحدثه ثم علم: أعاد هو، ولم يعد المأموم.. وعند أبي حنيفة: يعيد الجميع، وهذه القصة جرت لأبي يوسف، فإن الخليفة استخلفه في صلاة الجمعة، فصلى بالناس، ثم ذكر أنه كان محدثا، فأعاد، ولم يأمر الناس بالإعادة، فقيل له في ذلك؟ فقال: ربما ضاق علينا الشيء فأخذنا بقول إخواننا المدنيين.

« ومن المأثور: أن الرشيد احتجم، فاستفتى مالكا، فأفتاه بأنه لا وضوء عليه، فصلى خلفه أبو يوسف – ومذهب أبي حنيفة وأحمد أن خروج النجاسة من غير السبيلين ينقض الوضوء، ومذهب مالك والشافعي أنه لا ينقض الوضوء – فقيل لأبي يوسف: أتصلي خلفه؟! فقال: سبحان الله! أمير المؤمنين. فإن ترك الصلاة خلف الأئمة لمثل ذلك من شعائر أهل البدع، كالرافضة والمعتزلة.

« ولهذا لما سئل الإمام أحمد عن هذا، فأفتى بوجوب الوضوء، فقال له السائل: فإن كان الإمام لا يتوضأ، أصلي خلفه؟ فقال: سبحان الله! ألا تصلي خلف سعيد بن المسيب ومالك بن أنس؟!».

وعلى هذا السنن من الجواب جاء جواب شيخنا العلامة المحدث الفقيه الشيخ محمد عبدالرشيد النعماني (١٣٣٣/١١/١٨-١٤٢٠/٥/١) رحمه الله تعالى، لما سأله أحد الإخوة من أهل العلم عن صلاة الوتر مع إمام الحرم المكي – وكان ذلك في شهر رمضان من عام ١٤٠٨ للهجرة، والسائل والمسئول حنفي المذهب: لا يسلم على رأس الركعتين منه – فقال للسائل: أرأيت لو كان الإمام أحمد قائما يصلي إمام أكنت تقتدي به؟! فكان سؤاله جوابا سديدا، مع أنه موصوم بالتعصب المقيت من قبل بعض جاهليه.

وخبر آخر مشهور عن الإمام أبي يوسف رحمه الله تعالى، وهو أنه « اغتسل في الحمام، وبعد صلاة الجمعة أخبر أنه كان في بئرها فأرة ميتة، فلم يعد الظهر، وقال: نأخذ بقول إخواننا أهل المدينة: إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا.

«ونُقل عن الإمام الشافعي أنه اشترى الباقلاء من منادي السكك فأكل – وهو يرى حرمة الأكل من الباقلاء وغيرها مما تجب فيه الزكاة قبل إخراجها وقت الوجوب – وأنه صلى بعد ما حلق وعلى ثوبه شعر كثير- وكان وقتئذ يرى نجاسة الشعر، على مذهبه القديم، فقيل له في ذلك؟ فقال: حيث ابتلينا نأخذ بمذهب أهل العراق».

وقال المناوي رحمه الله: « حكى الزركشي أن القاضي أبا الطيب – من الشافعية – أقيمت صلاة الجمعة فهمّ بالتكبير، فزرق عليه طير، فقال: أنا حنبلي، فأحرم، ولم يمنعه عمله بمذهبه من تقليد المخالف عند الحاجة». إلى آخر كلامه المتين المفيد.

(كتاب أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء رضي الله عنهم لمحمد عوّامة ص ٨٨-٨٢)

حدود العقل والإسلام (الأخيرة)

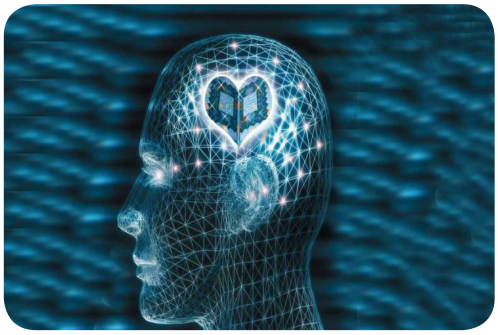

العلامة المفتي محمد تقي العثماني
تعريب: عبد الله عبيداللهي
مدرس بالجامعة

الدين هو المعيار فحسب

لننظر إلى الفلسفة، إنها تدرس العلاقة بين القانون والأخلاق، وهناك مدرسة فكرية في القانون تقول بأن القانون لا تعلق له بالأخلاق، وإن رؤية أن هناك أشياء جيدة أو سيئة، لرؤية خاطئة، وتقول: إن كلمات مثل كلمة "ينبغي" و"لا ينبغي" وغيرهما في الحقيقة من صناعة شهوات النفس، وإلا فلا توجد رؤية مثل هذه، بل ما يختاره المجتمع هو الصواب، وليس لدينا معيار للقبيح والحسن يحدد بأن الشيء الفلاني حسن، وأن الشيء الفلاني قبيح، وهناك كتاب مدرسي مشهور في أصول القانون كتبت في البحث الأخير الجملة التالية: " لتحديد هذه الأشياء عند البشرية معيار واحد، وهو الدين، لكن الدين يرتبط بعقيدة الإنسان (belif)، ولا مكان له في النظام العلماني، لذلك لا نستطيع أن نجعله كمبدأ".

وقد مر قبل قليل أيضا أن في الوقت الذي تمت الموافقة فيه على قرار المثلية(Homosexuality) وسط أجواء من التصفيقات في برلمان بريطانيا، جرت أيضا قبل ذلك مخالفات كبيرة ضد القرار المذكور، وشكلت لجنة للتعمق في الموافقة على القرار المذكور وعدم موافقته؟ ولقد انتشر تقرير هذه اللجنة، ووردت خلاصة هذا التقرير في كتاب لـ"فريدمن" (Friedman) يسمى بـ (The Legal Theory)، والتي قيلت فيها أن اللجنة أقرّت بعد كتابة التقرير كله ما يلي:

لا شك أن هذا الأمر ليس مناسبا، لكن لما أننا حكمنا مرّة بأنه لا ينبغي تسليط القانون على الحياة الفردية، ففي ظل هذا المبدأ ما دمنا نفرق بين الذنب (Sin) والجريمة (Crime)، وبأن الذنب والجريمة أمران مختلفان، فلا يوجد عندنا لمنع هذا العمل أي دليل، إلا إذا اعتبرنا الجريمة والذنب أمرا واحدا، فعندئذ يمكن أن يحكم بالرد على هذا القرار، لأجل هذا لا يجوز عندنا رد هذا القرار، فلا بد من الموافقة على القرار المذكور".

عندما نقول تجب أسلمة القانونLaw، فمعناه أنه لا بد من أن نخطو خطوة أخرى ونزيد الوحي أيضا إلى ما اختاره النظام العلماني كمصدرين مهمين للمعرفة وهي الحواس الخمسة والعقل، ونتخذ الوحي الإلهي أيضا وسيلة للعلم والمعرفة ونتخذه شعارا لنا.

فعندما نقول بأن الوحي الإلهي ينطلق ويبدأ من حيث تنتهي مهمة العقل، فحينئذ عندما يأتي حسب الوحي الإلهي حكم في القرآن والسنة، فمن الحماقة أن يُردّ ذلك الحكم طاعنا فيه: بأن حكمة (Reason) ذلك الحكم غير معقولة لنا؛ لأن الوحي إنما جاء حيث لا تفيد الحكم والأسباب، فلو كان العقل قادرا على إدراك كافة الحكم الموجودة في ذلك الحكم لما كانت هناك حاجة إلى ذلك الحكم بواسطة الوحي.

العلم والتقانة في القرآن الكريم

وتبيّن بما ذُكر جواب سؤال آخر، وهو الذي يكون عادة في أذهان الطبقة المثقفة، بأن عصرنا عصر التقانة والعلوم، والعالم كله يتطور في العلوم والتقانة، لكن القرآن الكريم والسنة لا يعطيان لنا تعليمات واضحة في العلوم والتقانة، ولا يخبرنا عن كيفية صنع القنبلة الذرية، والهيدروجينية مثلا، فلا توجد قواعدها لا في القرآن ولا في السنة، لأجل هذا نشاهد البعض يصيبهم الشعور بالنقص والوهن، وينطلق لسانه بأن العالم وصل إلى القمر والمريخ، والقرآن الكريم لم يخبرنا عن ذلك ولم يتحدث لنا كيف نصل إلى القمر؟

ميدان العلوم والتقانة التجربة وليس الوحي

وجواب السؤال المذكور أن القرآن الكريم لا يحدثنا عن هذه الأمور، لأن نطاق مثل هذه الأمور هي العقل، وإن ميدانها التجربة، وإن دائرتها العمل والجهد الذاتي، ولقد ترك الله تعالى ذلك على التجربة العقلية للإنسان، وعلى جهده، فمن سعى واستخدم عقله، وانتفع بتجاربه، يتقدم في ذلك. والقرآن الكريم إنما نزل ليحدثنا عما لا يصل إليه العقل الإنساني، ولا يستطيع أن يدركه تماما، والقرآن الكريم إنما علمنا دروسا ومعلومات في تلك المجالات، لذلك المطلوب في أسلمة القانون أن نجعل نحن حياتنا تابعة للوحي الإلهي.

المرونة (Elasticity) في أحكام الإسلام

في الختام أرى أن أشير إلى مطلب آخر، وهو

أنه إذا تم استيعاب ما ذكر من الكلام، قد يخطر ببال أحدنا أنه كيف يمكن لنا أن نعيد الحياة التي مضت عليه أربعة عشر قرنا؟ وكيف نطبق على حياتنا أصولا مضت عليه أربعة عشر قرنا؟ فإن احتياجاتنا متنوعة، وتتغير دوما.

والحقيقة أن هذا الإشكال إنما يحدث بسبب عدم المعرفة بالعلوم الإسلامية؛ لأن أحكام الأسلام أنواع ثلاثة، النوع الأول ما توجد عنها نصوص قطعية في القرآن والسنة، فلن يتغير هذا النوع إلى يوم القيمة. والنوع الثاني من الأحكام هي التي تسع الاجتهاد والاستنباط، ولا توجد عنها نصوص قطعية تدل على انطباقها على الوقت الحاضر، هذا النوع توجد فيها مرونة(Elasticity) الأحكام الإسلامية. والنوع الثالث من الأحكام ما سكت عنها القرآن والسنة. وليست عنها نصوص وأحكام من القرآن والسنة، لكن لماذا ليست أحكام حولها؟ لأنها تركت لعقولنا. وهذا الميدان واسع جدا بحيث يمكن للإنسان أن يستخدم عقله وتجربته، ويتقدم في هذا الميدان الواسع المفتوحUnoccupied Area))، ويلبّي حاجات كل عصر.

في النوع الثاني الذي يسع الاجتهاد والاستنباط، تتغير أحكامها بتغير العلل. لكن النوع الأول لن تتغير أحكامه إلى يوم القيمة ولن تتبدل. لأنها قائمة على إدراك فطرة الإنسان، وقد تتغير أحوال الإنسان لكن فطرته لن تتغير، ولما أنها قائمة على إدراك الفطرة لا يمكن التغير فيها. على كل حال! يمكن لنا أن نستخدم حاجاتنا كافة بالعيش في نطاق الشريعة وفي الأطر التي أذنت لنا الشريعة.

من أين يبدأ الاجتهاد؟

تبدأ دائرة الاجتهاد حيث لا يوجد نص قطعي، فإذا استعملنا العقل في الموضع الذي يوجد فيه نص، وقلنا كلاما يغاير النصوص القطعية، في الحقيقة قمنا بما هو خارج من نطاق عملنا(Jurisdiction)، ويفتح بسببه باب تحريف القرآن الكريم. وسأشير إلى مثال له هنا:

أن يكون الخنزير حلالا!

لقد حرّم القرآن الكريم الخنزير، وهذا التحريم وحي إلهي. واستخدام العقل هنا بأنه لماذا حرم الخنزير، استعمال للعقل في غير موضعه. واستعمل البعض عقولهم في هذا وقالوا: إن القرآن الكريم حرم الخنازير لأنها كانت قذرة للغاية في ذلك الوقت، وأنها كانت تنشأ وتأكل في بيئات غير صحّية. لكن في عصرنا أعدّت للخنازير مزارع صحية كبيرة(Hygienic Farm)، وتنشأ في صحة تامة، فيجب إلغاء هذا الحكم. هذا هو نتيجة استخدام العقل في موضع يعجز عن الإنتاج والإفادة فيه.

الفرق بين الربا والبيع؟

هكذا لما حرم القرآن الكريم الربا، فأصبح حراما، سواء يدرك العقل تحريمه أو لا. لقد ذكر القرآن الكريم قول مشركي قريش لما قالوا: {إنما البيع مثل الربا} (البقرة:٢٧٥). فالإنسان ينتفع بالتجارة والبيع والشراء، وهكذا ينتفع بالربا، لكن القرآن الكريم لم يبين الفرق بينهما عندما ردّ على المشركين، بل صرح قائلا: {أحل الله البيع وحرم الربا}. لقد أحل الله البيع، وحرم الربا، فليس لكم بعد ذلك أن تثيروا السؤال حول علة هذا الحكم، لأن الله تعالى لما أحل البيع فيكون حلالا، ولما حرم الربا يكون حراما، وإثارة السؤال حول حكمته استخدام للعقل في غير موضعه.

قصة عجيبة

هناك قصة مشهورة بأنّ مغنيا هنديا ذهب للحج مرة، فلما حج، وسافر إلى المدينة المنورة، كانت في الطريق منازل، يبيت الناس فيها، فبات في منزل، فجاءه مغن عربي من سكان البادية، فبدأ بالتغني بصوت قبيح جدا، فلم يكن يعرف العربي لا التغني ولا التطبيل، فلما سمع المغن الهندي غنائه وتطبيله هذا، فقال: الآن عرفت لماذا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغناء، لأنه سمع غناء هؤلاء البدو، فلو سمع ما أغنيه أنا لما حرّمه. انتشر هذا النوع من التفكير في عصرنا، ويغطيه أصحابه لباس الاجتهاد، وهو في الحقيقة استخدام لأهواء النفس في النصوص القطعية.

نموذجُ اجتهادٍ لمفكّر معاصر!!

عندنا مفكر مشهور، وإنما أسميه المفكر، لأنه يعد في مجاله مفكرا (Thinker). ولقد فسر آية القرآن الكريم {السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما} (المائدة: ٣٨) بأن المراد من السارق هو رجل الأعمال الذي أقام مصانع كبيرة، والمراد من اليد هي مصانعهم، والمراد من القطع تأميم (Nationalization) أموالهم. فمراد الآية أن يتم تأميم مصانع جميع الأغنياء ورجال الأعمال، وإغلاق أبواب السرقة بهذه الطريقة.

في مثل هذه الاجتهادات قال العلامة محمد إقبال شارع المشرق في أبيات له:

{ز اجتهاد عالمان كم نظر.... اقتداء بر رفتگان محفوظ تر}.

ترجمة الأبيات: الاقتداء بآراء الأسلاف أفضل من اجتهادات المعاصرين الضعفاء.

فالخطوة الأولى لأسلمة القانون أن نقول عن إيمان ويقين وبصراحة تامة وبكل فخر ومن غير اعتذار لأحد وغير مرعوبين من أحد بأنه إن كان هناك طريقة لفلاح الإنسانية فهي في الأسلمة (Islamisation)، فقط وليس في طريق غير ذلك.

وفقنا الله تعالى وإياكم لفهم حقيقة هذه المسئلة. آمين.

كارثة العالم العربي وأسبابها الحقيقة (الأخيرة)

الإمام السيد أبو الحسن علي الندوي

فيما يلي نص البحث القيم الذي كتبه سماحة الأستاذ الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، ونشره المجمع الإسلامي العلمي بدار العلوم لندوة العلماء لكناؤ بالهند. ونظرا لنفاسة هذه الدراسة و قيمتها وانطباقها على الواقع العربي المؤلم حرفيا، رأت إدارة المجلة نشرها وتقديمها إلى القراء الكرام في حلقات، حرصا لتعميم فائدتها.

ونعترف بشجاعة أن العرب في حاجة إلى إيمان جديد بالدين الخالد القديم، وإلى حب يملأ جوانح النفس، ويغمر العقل والقلب بعنوان مجدهم، وسر شرفهم وكرامتهم، ومنبع قوتهم وانتصارهم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي الذي لا يعز العرب ولا الأتراك ولا الهنود إلا بالإيمان برسالته الخالدة، وتعاليمه الفاضلة وإمامته الدائمة، وقيادته الرشيدة، ونعترف بشجاعة أن المسلمين والعرب لا تفيدهم قوة أجنبية ولا تخدمهم مصالح سياسية للأجانب تتقلب مع الرياح، وتخضع للمنافع والأرباح، فليتوكلوا على الله أولا ثم ليعتمدوا على سواعدهم وشجاعتهم وإيمانهم، وأخلاقهم وصفاتهم ثانيا.

ويجب أن نلتجئ إلى الله أفرادا وأمة في ضراعة وابتهال ونتوب إلى الله توبة اجتماعية نصوحا ونبرأ إليه من كل حول وطول نؤمن بأنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه. ولا نكون كالذين قال الله فيهم: " فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ". [سورة الأنعام-٤٣] ولا كالذين قال فيهم: " وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ" . [سورة المؤمنون-٧٦] بل نكون كالذين قال فيهم" " وَعَلَى

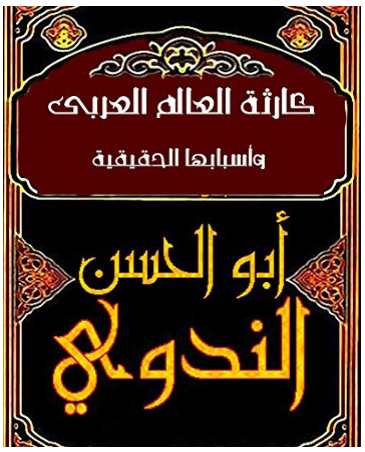

الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " [سورة البراءة-١١٨] وللتوبة الاجتماعية المخلصة تأثير غريب في تغيير المصير وقلب الأوضاع، فقد حكى القرآن عن هود قوله: " وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ " [سورة هود-٥٢] وحكى قول نوح: " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا " [سورة نوح١٣-١٠] ولنصلح حياتنا وسيرتنا مع الله ومع عباده وفيما مكننا فيه ومتعنا به، ولنترك المنازعة مع الله ومحادة رسوله ومعارضة شريعته وقانونه، ولندخل في السلم كافة، فلذلك تأثير سحري في الفوز بالسعادة، والعز والكرامة، والنجاة من الحكام الظالمين، والأعداء القاهرين فقد قال تعالى: " وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا " [سورة الجن-١٦] وقال: " وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " [سورة الأعراف-٩٦] وهذا هوالسلاح الذي أشار به موسى على قومه في مصر: " وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ". [سورة يونس-٨٧].

إلا أن العالم العربي لم يغب له نجم إلا وطلع له نجم آخر، ولم يتوار بطل إلا وبرز بطل آخر، ولم يرض الله بذله وهوانه، ففي ذله ذل المسلمين، وفي هوانه شماتة الأعداء المتربصين، فلينفض عنه الغبار وليستأنف السير، وليعد إلى مركزه ورسالته، وصفاته الأولى: " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ " [سورة آل عمران١٣٩-١٤٠].

إذا أردت أن تكون متميزا

عبد الطيف الناروئي
أستاذ بالجامعة

إذا رأيت الناس من حولك يمشون فى طريق، فاتبعت آثارهم من دون ترو وتفكر ومن دون أن تعرف السبب، فقد ابتعدت عن التميز وتقدمت من دون تفكير.

إذا اكتفيت فى الأعمال والأشغال والرؤى والمناهج بما ترى الآخرين عليها، وتمشى ورائهم، ولا تبحث عن جديد فى حياتك، فأنت لست متميزا.

المتميز هو الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الذى ركل بإيمانه وإراته القوية مظاهر المادية الجوفاء التى استمتع بها الملوك قبله من أقربائه وأعمامه حينا من الدهر، وتركوها بين عشية وضحها، فإنهم لما نظروا إلى اللذة الظاهرة، نظر عمر بن عبد العزيز إلى النعم الباقية فى جنات النعيم، إنهم رمقوا البداية ولكن عمر كان يتفكر فى نهايتها.

الإنسان المتميز هو الذى يلزم طريق الحق وإن قل السالكون، ويبتعد عن الباطل وإن كثر الهالكون، فإنه لا يتأثر إذا رأى الناس مجتمعين على اللهو والأعمال المردية أو البسيطة، ولا يحزن إذا رأى نفسه وحيدا، بل يبحث عن الأهداف النبيلة ويخطط لجميع أوقاته، ويعيش عبر الكتب والمطالعة مع العظماء وأصحاب القلوب.

روى عن نعيم بن حماد أنه قال: كان ابن المبارک يكثر الجلوس فى بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: «كيف أستوحش وأنا مع النبى صلى الله عليه و سلم وأصحابه؟!» (سير أعلام النبلاء: ٣٨٢/٨)

والإنسان المتميز هو الذى إذا وجد الناس قد خاضوا فى بحر الحياة إلى الأذقان، ولا يرون فى الدنيا إلا هذه اللذات الفانية والأفراح الآنية، فإنه لا يلتفت إليها، بل يمضى فى طريقه إلى السعادة الحقيقية باطمئنان ومثابرة، ولا يتخلى عن مهامه الغالية.

إن الإنسان المتميز هو الذى ينظر من حوله متع الدنيا الزائلة، ويبصر زينة الحياة، ولكنه يراها حياة ضيقة محدودة، ويترفع عما يمس كرامته، ويحول دون تحلقه فى أجواء المعنوية، وهو يعرف رسالته فى الحياة، ويسعى لحماية الدين ويدفع عن حياض الإسلام بكل ما أوتى من قوة ومؤهلات، ويهدف إلى عودة الأمة المسلمة إلى استئناف دورها الرسالى فى العالم.

إذا كنت تهتم بلحظاتک وتحفظها من الضياع وتحسن استغلال الأوقات واللحظات فى ما ينفعک من أمور الدنيا أو الآخرة، وتقدر قدرها، فأنت متميز أبصرت طريق التفوق ورمز السعادة، وسوف تجد ضالتک المنشودة وتشرق شمس النجاح من أفق حياتک.

المتميز ليس ملكا نزل من السماء، بل إنسان عرف سر الحياة، وعرف هدف خلقته، فتقدم نحو المعالى بجد كما يشاء، لا كما يشاء الآخرون، أو تقتضى الظروف والأحوال، فإنه لايتبع الظروف بل يجعلها مسخرة لأهدافه، وإنه لا يريد أن يكون راكبا فى سفينة البطالة والبطالين، وأصحاب الهمم الدنيئة، بل يجعل من نفسه ربانا يهدى سفينة الحياة نحو النجاح والمعالى، ويقود مركبها بتخطيط وصبر حتى يحقق آماله الطيبة.

إذا أردت سلوک طريق التميز فلا تكن من الذين يمشون وراء أهداف الآخرين، بل لا بد أن تكون صاحب هدف هام وعزيمة مضاءة، تبنى قصر الرفعة والمكانة بإرادتک الصارمة وتشق طريقا نحو الهدف إذا لم تجد طريقا ممهدا.

العلمانية وخطرها على الأمة الإسلامية

عبد الرحمن محمد جمال

عاشت الأمة الإسلامية ردحا من الزمن تحت انتداب وسيطرة الاستعمار الغربي فقد أنشب الاستعمار الغربي أظفاره في قلب العالم الإسلامي فنهب خيراته وغزا بلاده وغرس الإلحاد والتمرد على الدين في قلوب شبابه وناشئته بفلسفاته القائمة على أساس الإلحاد وإنكار فاطر الكون إلى حد أنه لم يبق بيت وبر ولا مدر إلا وقد احتوته العاصفة الغربية. لم يكتف الغرب بنهب الخيرات وامتصاص الأموال وغصب العقول المفكرة للعالم الإسلامي بل أجلب بخيله ورجله على كثير من الدول الإسلامية التي أبت الخنوع والاستسلام فغزاها في عقر دارها وأقض البيوت على رؤوس أصحابها.

كان من إحدى عوامل نجاح الغرب في إحكام السيطرة على العالم الإسلامي هو تجنيد العلمانيين الذين تلقوا العلوم من الغرب وأعجبوا بحضارته وفلسفاته وعلومه ومنحوا في البلاد الغربية شهادات راقية أهلتهم لتولي المناصب الكبيرة في بلادهم عند العودة، فتربعوا على عرش الزعامة وهم يتحمسون كل التحمس لنشر كل ما يتعلق بالغرب وفلسفاته ومحو كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، كما وتلقوا دعما وتصفيقا من القوى الغربية، وكان جلوسهم على كرسي الحكم محنة كبيرة للعالم الإسلامي، وقد كفوا الغرب قتال المسلين واضطلعوا بأعباء المسؤولية التي وكلت إليهم من أسيادهم الغربيين وفتوا عن عضد الإسلام وقضوا على كل جماعة أو حركة أو حزب أو نهضة تدعو إلى الإسلام من جديد وتحمسوا لإزالة الشعائر الدينية تحت ذريعة مسميات ما أنزل الله بها من سلطان.

وزاد الطين بلة أن العلمانيين بعد أن أحكموا سيطرتهم على البلاد الإسلامية وبخاصة بعد سقوط الخلافة العثمانية استشرى فيهم الفساد وابتزوا أموال المسلمين بحيل مختلفة، وأصبحت خيرات البلاد إما تدر إلى أسيادهم الغربيين أو تكتنز في البنوك الغربية، فعاشت البلاد الإسلامية في فقر مدقع، وعم الجوع والفقر بين الشعوب الإسلامية، والكثير مات جوعا وعدد كبير منهم فرّ هاربا إلى البلاد الراقية طلبا للزرق وفرارا من سطوة العلمانيين المستبدين وبطشهم.

إن تاريخ العلمانيين الدموي المليء بالخيانة والغش والظلم والاستبداد والأعمال الإجرامية والتبعية للغرب أثبت أن العلمانية شجرة موبوءة مستقذرة تعافها الشعوب الإسلامية وقد جربتها غير مرة فوجدتها لا تكاد تستساغ، ولكن على أن لهم السلطة الإجبارية والدعم المادي من الغرب والصهونية لذلك تجدهم يحكمون الشعوب الإسلامية بالحديد والنار على رغم أنف المسلمين.

إن العلمانية تعني باختصار إقصاء الدين عن حياة المسلم، وإدخاله في حظيرة الكفر والفسق والفجور، إن العلمانيين يريدون أن يصبح المسلمون نسخة صادقة من الغرب العلماني الملحد وأن لا يحتفلوا بالدين في أي مجال من مجالات الحياة، إنهم يريدون أن نكون ندا للغرب في حلوه ومره، في طبيه وخبيثه، وأن يكون الغرب هو الحاكم المطلق والمشرع والمقنن ولا يكون أي دخل للدين والإسلام في أي مجال من مجالات الحياة، لذلك قد تجدهم يصرّحون في خطاباتهم وكلماتهم ما يؤدي إلى الكفر البواح والخروج عن ربقة الإسلام والدين، ولولا الخوف من الثورة عليهم لأعلنوا خروجهم عن الإسلام وارتدادهم بكل صراحة، مع العلم بأنهم ليسوا سواء إذ إن بعضهم يلتزم بالشعائر الإسلامية في حياته وقد يصلي ويقرأ القرآن.

إن العلمانية خطر عظيم على الإسلام والمسلمين فهي تتحمس لهدم الدين وسلخ المسلمين من دينهم وعقيدتهم، كما تسعى لتحطيم الأخلاق ونشر الخلاعة والفجور والإباحية في المجتمعات الإسلامية، ولو فسح لهم المجال لما تركوا في المسلمين إلا ولا ذما ولشهّروا سيوفهم على رقاب المسلمين ولكن الله سلم وصان المسلمين من مؤامراتهم الدنيئة ومخططاتهم الخبيثة.

ومن سوء حظ العالم الإسلامي أن العلمانيين لم يعادوا الإسلام عداء سافرا ليجتنبهم المسلمون ويقوا شرهم بل تقمصوا بلباس التمويه والتخديع واتخذوا شعارات براقة رائقة فنجحوا في جذب عدد كبير من المسلمين بما أثاروه من شبهات وشكوك حول الإسلام، وبفضل بريقهم ودعاويهم الخلابة التي ظاهرها تقدم وحضارة وباطنها من قبلها العذاب. وبذا أصابوا المسلمين في الصميم وخدموا الغرب والصليبية الحاقدة خدمة لا يستهان بها.

ترى،هل يرضى المسلمون بالحكم العلماني أم سينفضون ويقومون في وجهه؟! يبدو أن كثيرا من الشعوب الإسلامية بدأت تعي خطر العلمانية على الإسلام والمسلمين بعد أن عاشت برهة من الزمن تحت حكمهم. ويبدو من الانتخابات التشريعية في بعض البلاد الإسلامية وفوز الإسلاميين أن العلمانية تبدأت في الأفول، وأن صنم العلمانيين قد انكسر ولم يعد الغرب صديقا وفيا لهم، لأنه أدرك أنه قد انقضى تاريخهم.

معالي الأستاذ الدكتور عبيد الله بني كمال في حوار مع مجلة الصحوة الإسلامية:

حاوره: سيد مسعود

- ✔ إقامة الورشات والدورات التأهيلية للمدرسين ضرورة قائمة في المدارس الشرعية لبلادنا والبلاد المجاورة.
- ✔ كل مدرسة تريد أن تلعب دورا مؤثرا في المجتمع يجب عليها الاهتمام بالرحلات العلمية وتعزيز العلاقات مع متخرجيها في مختلف البلاد.
- ✔ انسجام العلماء الأفغان مع الشعب الأفغاني في اللغة والفكرة والمذهب والعقيدة والزيّ يشكل فرصة طيبة لديهم لإيجاد الاتصال الجماهيري.

سافر وفد علمي من جامعة دار العلوم زاهدان إلى ولاية نيمروز (زرنج) أفغانستان، أبرز مَن فيه معالي الأستاذ الدكتور عبيد الله بني كمال مساعد الشؤون الثقافية بالجامعة، وفضيلة الأستاذ نظرالله قلندرزهي عميد معهد اللغة العربية بها، إثر دعوة وجّهت إليهم من بعض مسؤولي المدارس الشرعية في هذه الولاية للقيام بأنشطة علمية وبرامج من قبيل إلقاء أسلوب تدريس بعض الكتب والعلوم، وإدارة الصف والمدرسة، وقد بادرت مجلة "الصحوة الإسلامية" بإجراء حوار مع معالي الأستاذ الدكتور عبيد الله في تفاصيل هذه الرحلة العلمية التي استغرقت أياما لمشاركتها القراء الكرام. وفيما يلي نص الحوار:

سلام عليكم ورحمة الله.. فضيلة الأستاذ الدكتور عبيد الله حفظه الله، نرجو أن تكون على أتم ما يكون من صحة وعافية.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..مرحبا بكم، أنا معكم.

بادئ ذي بدء نظرا إلى متاخمة بلادنا (إيران) مع أفغانستان يبدوا أن هذه الرحلة لم تكن رحلتكم الأولى فهل سافرتم إلى أفغانستان سابقا وكم مرة؟

نعم إن الرحلة إلى أي بلد كان من الأهداف المهمة لطالب العلم ولها أثر في حياة العلماء والدعاة لأن الإنسان من خلال الأسفار يتحصل على الكثير من التجارب والفوائد، وفي هذا يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِيْ طَلَبِ العُلَى
وسافِرْ ففي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَمٍّ، واكتِسَابُ مَعِيْشَةٍ
وَعِلْمٌ ، وآدابٌ، وصُحْبَةُ مَاجِدِ
فإن قيلَ في الأَسفارِ ذُلٌّ ومِحْنَةٌ
وَقَطْعُ الفيافي وارتكاب الشَّدائِدِ
فَمَوْتُ الفتى خيْرٌ له مِنْ قِيامِهِ
بِدَارِ هَوَانٍ بين واشٍ وَحَاسِدِ

وحقيقة القيام برحلات وجولات إلى هنا وهناك من ضمن أحلامي القديمة وأقول هنا كمقدمة ومدخل للموضوع: إنّ الذي يسكن في بلدة يجب عليه أن يسافر على مستوى تلك البلدة ويتعرف على مدنها وسكّانها من مختلف القوميات والمذاهب والأعراق ويتعرف على العادات والأعراف والتقاليد المتبعة لديها، وكذلك السفر إلى البلاد المجاورة وبشكل خاص إلى البلاد التي تجمعها مع بلاده قواسم مشتركة من ناحية الحدود والفكروالثقافة والمذهب والعقيدة والزي وما إلى ذلك. ومن هذه البلاد بلاد أفغانستان وغني عن القول أن إيران تحيطها بلاد أخرى كـ باكستان وغيرها ولكن أفغانستان لها صلة تاريخية عريقة وثيقة والمشتركات بيننا وبين الأفغان أكثر بكثير من غيرهم وخاصة في هذا الزمان أهم شيء اللغة

وهي أداة التواصل بين الأمم والشعوب، فباكستان أيضا مجاورة بَيد أن لغتها أردية مما يصعّب علينا الأمر ولكن أفغانستان تحظى اللغة الفارسية فيها برسمية واللغة العربية أيضا لها فيها دور، هذه الأمور تسهّل مهمة التواصل بالنسبة لنا وتبعثنا نحن وأي شخص على زيارة أفغانستان. وهذا ما جعل الرحلة إلى هذه الأرض من أحلامي منذ القديم، وقد سافرت إليها سابقا مرة واحدة قبل ثلاث سنوات -فيما أظن- إثر دعوة وجهت إلينا للحضور في الحفلات السنوية لبعض المدارس وخاصة مدينة هرات والعاصمة كابُل وجلال آباد، حيث التقينا ببعض العلماء والدعاة وتفقّدنا الأمكنة الأثرية والتاريخية لأن أفغانستان كما تعرفون لها تاريخ وترابها يواري جثمان بعض الكبار الذي عاشوا هناك في قديم الزمان وسالف العصر والأوان، كما أنها تضم من المدارس والمعاهد ما يضرب عهدها في التاريخ، فرحلتنا كانت الثانية من الناحية الطبيعية وأما من ناحية الميتافيزيقا وماوراء الطبيعة وفي عالم الإحساس والشعور فيمكنني القول بأني سافرت إلى أفغانستان مرارا وتكرارا.

ماذا كان هدفكم الرئيس من هذه الرحلة وأين كانت وجهتكم وهل دعيتم لمهمة خاصة أم لا ؟

كانت رحلتنا هذه مسبوقة ببعض لقاءات واتصالات مع كبارنا في جامعة دار العلوم زاهدان خاصة فضيلة الشيخ مولانا عبد الحميد والشيخ عبد الغني البدري حفظهما الله بادر بها علماء ولاية نيمروز وطلبوا من خلالها إيفاد بعض العلماء إلى هذه الولاية ليقيموا هناك برامج في إطار أساليب تدريس بعض الكتب الدراسية وكيفية إدارة المدرسة والصفوف، وكما تعرفون الكثير من علماء أفغانستان وخاصة الشباب منهم درسوا في إيران وزاهدان وتخرجوا في جامعة دار العلوم زاهدان وهم مازالوا على اتصال بالجامعة والأساتذة، وقد دعوا سابقا بعض العلماء والأساتذة للمشاركة في احتفالاتهم السنوية إلا أن هذه البرامج والأنشطة التي أقيمت هذه المرة كانت في إطار خاص ولم تكن هناك جلسات تعني العامة بل في إطار خاص وللعلماء والمدرسين فقط، مما يسوغ لنا القول بأنها كانت غير مسبوقة في نوعها.

كم يوما استغرقت هذه الرحلة؟

استغرقت أربعة أو خمسة أيام لأن الفرصة كانت لدينا قصيرة وكانت الانتخابات الرئاسية على الأبواب مما ينذر بتأزم الظروف والأوضاع واضطراب الأحوال وهبوب رياح مختلفة كما هي العادة، ونحن غادرنا البلاد قبل بدء الانتخابات، ولم نجاوز ولاية نيمروز وفق القرار السابق بيننا رغم كثرة الطلبات من قبل المدارس في الولايات الأخرى كـ هراة وفراه.

هل هذه الدعوة وجهت إليكم من جهة مدرسة واحدة أم مدارس؟

نعم مدرسة واحدة وهي مدرسة إحياء العلوم غير أنها كمركز لها شعب وأقسام تابعة تضم مدارس عصرية في مستوى الابتدائية والثانوية وكذلك مدارس دينية ومؤسسات ومساجد، يرأس هذا المركز الشيخ أحمد الله حفظه الله، وبما كثرت الطلبات من الضواحي، قد صادقوا فيما بينهم على عقد الجلسات متناوبةً في عدة مدارس، فالجلسة الأولى انعقدت في مدرسة إحياء العلوم، ومحورها "الصفات العامة للمدرس"، والثانية استضافتها "دارالعلوم بدر" تلك التي يديرها الشيخ نياز محمد حفظه الله وكان الموضوع "كيف ندرس الفقه وأصوله؟"، والجلسة الثالثة والأخيرة عقدوها في دانشسراي (كلية التدريب)عمر فاروق، وعنوان الجلسة "طرق تدريس كتب الحديث وإدارة دورة الحديث" وبهذا قد تيسر لنا الزيارة إلى بعض المدارس والاجتماع مع المدرسين والناشطين في رحابها.

ما هي أهمية عقد مثل هذه الورشات لأسلوب تدريس الكتب؟

إقامة هذه الحلقات والورشات في مختلف المستويات من الأهداف الهامة والضرورية للمدارس الشرعية ومما قد اتفق عليه العلماء ومسؤولو التعليم والتربية في المدارس، وإن هذه الحاجة والضرورة ملموسة في مدارس بلادنا أيضا، والحمد لله قد أقيمت لدينا بعض الدورات المماثلة غير أن الضرورة مازالت ملحة ويقتضي هذا الجانب اهتماما مزيدا منا. على كل قد شعر مكارم المضيفين بضرورة إقامة هذه الورشات ودعونا إليهم، وكانت هناك مدارس جيدة وبعض المدارس القديمة، ومنذ عقدين أو ثلاثة عقود بدأت المدارس تتحسن أوضاعها وتتطور أنشطتها وتقيم مثل هذه البرامج والأنشطة، وهذه الضرورة كما قلت قائمة عندنا في بلادنا أيضا وكذلك البلاد الأخرى التي توجد فيها المدارس الشرعية المماثلة.

إن الكثير من العلماء الناشطين الشباب حاليا في مدارس أفغانستان هم من الذين تخرجوا في مدارس إيران وبخاصة دار العلوم زاهدان أو درسوا فيها سنوات، وهذا يجعل فرصة ثمينة لدينا لإنشاء العلاقات بين مدارس البلدين، كيف يمكن إنشاء هذه العلاقات المدرسية وتعزيزها؟

المدرسة أو الجامعة التي تريد أن تلعب دورا مؤثرا شاملا في المجتمع يجب عليها أن لا تستهين بتطوير العلاقات بينها وبين المتخرجين عنها في مختلف المدن والبلاد بل عليها تصنيف هذا الأمر في صدر اهتماماتها، ولا بد أن تكون زيارات ولقاءات متبادلة في هذا الإطار إذ الترابط والتواصل مفيد ومؤثر جدا، ومن أهم الأهداف التي تتطلب من أصحاب المدارس اتخاذ خطوات جادة نحوها، وعلينا أن لا نكتفي بالنشاطات الموجودة بل نعززها ونوسعها، ونحن نرجو من أصحاب المدارس هنا وكذلك أصحاب المدارس في البلاد المجاورة أن يجعلوا هذه البرامج في سلم أجندتهم ويخصصوا لها ميزانية خاصة، إذ تساعد هذه الخطوات في مجال تحقيق أهداف المدارس ولا يمكن أن تقوم مدرسة بدور يذكر وهي لا تهتم بالرحلات والبعثات العلمية، وكما نعرف المدارس لها أهداف بعيدة المدى.

وإن جانب التبادل والأخذ والعطاء وكذلك الرحلات العلمية مما لا يحظى في مدارسنا باهتمام يذكر؟ كيف يمكن المدارس تبادل التجارب والإيجابيات؟ وما هي المجالات التي ينبغي أن تركز المدارس عليها أكثر في مجال التبادل؟

يمكن المدارس تبادل التجارب والإيجابيات عن طرق متعددة منها:

١- إرسال بعثات طلابية إلى البلاد الأخرى وهذا الأمر يتيسر في الظروف العادية والمواتية وأما في الظروف الراهنة فيبدو صعبا. ولكن على كل ينبغي أن يكون ضمن البرامج، مدرسة تقع في بلد تبعث طلابها إلينا ونحن نبعث طلابنا إليهم هنالك.

٢- بعث الأساتذة إلى المدارس بهدف التفقد وهذا مما يساعد على تبادل التجارب كما يساعد على تعزيز العلاقات والانسجام في الصفوف.

٣- الأستاذ الزائر أيضا مما يجدي في مجال التبادل بين المدارس والأخذ والعطاء، هذه المدرسة ترسل أستاذا لها إلى تلك المدرسة والأخيرة ترسل إليها، وذلك بهدف إلقاء محاضرات في موضوعات تمس الحاجة، ويقيم الأستاذ الزائر في تلك المدرسة شهرا أو أقل.

٤- إنشاء المجلات والجرائد مما يعين على تعزيز العلاقات بين المدارس وذلك عن طريق طلب المقالات من الكتاب والناشطين في المدارس الأخرى ونشرها في هذه المجلة.

٥- الاستفادة من وسائل التواصل الحديثة. والأساليب في هذا السياق عديدة لمن يريد اختبارها وتطبيقها كما ينبغي التفكير في مجال إنشاء المزيد من الطرق ذات الجدوى.

كيف تقدّرون مدارس أفغانستان من حيث النشاطات العلمية واستخدام التكنولوجيا ومسايرتها الركب التقني؟ وكليا هل تعتقدون أن السعي في مجال هذه المسايرة ضروري للمدارس؟

السعي في مجال مسايرة الركب في التعليم والتربية والاستفادة من الوسائل التعليمية والتدريبية الحديثة هي مما لا ينكر أهميته أحد. وخاصة الذين لهم دراسة وإلمام في الأحوال المعاصرة وقضاياها، وأما مدارس أفغانستان فأنا شاهدت هناك طلائع وبصيصا للأمل، والحمد لله قد تطوّرت بعض المدارس وذلك فيما أظن لأن بلاد أفغانستان رغم أنها تسودها ظروف غير ملائمة وهناك أزمات سياسية خاصة ولكنها تتمتع في ذات الوقت بفرص أيضا، وبظني المجال لديهم أكثر بالنسبة لنا، وينبغي اغتنام الحرية المتوفرة هناك، وإن توحّد العلماء الأفغان والشعب الأفغاني في اللغة والفكرة والمذهب والعقيدة والزي مما يشكل فرصة طيبة لديهم لإيجاد الاتصال الجماهيري. وبالفعل قد وجدنا البعض بدؤوا يسعون لتحويل الأزمات فرصا ويحسنون الاستفادة من الفرص السانحة والبعض الآخر أيضا لما يبدؤوا بالاهتمام بهذا الشأن، والمرتجى منهم أيضا الاهتمام بمقتضيات العصر.

وفي الأخير أرى لزاما علي أن أوجه الشكر إلى علماء أفغانستان وبخاصة علماء ولاية نيمروز لإحسان وفادتنا وإكرمهم إيانا غاية الإكرام، كما أود أن لا يكون هذا لقاؤنا الأخير بل تتكرر اللقاءات وتتواصل الأنشطة. إن شاء الله.

جزاكم الله خيرا معالي الأستاذ المبجل ونشكركم على إتاحكم فرصة إيانا لإجراء حوار في تفاصيل هذه الرحلة العلمية، سعيا متواضعا في مشاركة هذه التجارب والوصايا القيمة مع قرائنا الكرام.

أشكر مجلتكم الغراء على هذه العناية، وأسأل الله تعالى لكم التوفيق والسداد.

ذكريات
للعلامة الفقيه محمدَ تقي العثماني-حفظه الله تعالى- (٩)

تعريب: عبدالوهاب سلطان الدِّيروي (عضورابطة الأدب الإسلامي الرياض،)

(سلسلة ترجمة و تعريب «ذكريات « لشيخنا العلامة العثماني- حفظه الله تعالى - ، و قد تفضل سماحته بتسجيل ذكرياته العطرة التي تغطي حوالي نصف قرن و ما يزيد من حياته المعمورة بالأعمال الإبداعية الموفقة في شتى أسلمة الحياة المعاصرة المتحركة ، قد كان الإلحاح على الشيخ دائما مستمرا ، ولكن أبى الشيخ المتواضع أن يرى نفسه تليق أن تذكر في سجلات الذكريات و التراجم ، إلا أن قيض الله تعالى العلامة أحمد الخانفوري الهندي ليقنِع شيخنا العلامة بذلك ، فقام بفتح هذه السلسلة الشيقة من ذكرياته نزولا عند رغبة العلامة الشيخ الخانفوري حفظه الله تعالى ، و لينفض به غبار اللبس عن وقائع من حياته، قد اشتبهت ملابساتها على بعض الأفاضل المترجمين لحياته و المعنيين بذكر جهوده و أعماله، و قد شرعنا في ترجمة حلقاتها المنشورة في صفحات «مجلة البلاغ الأردية» إلى اللغة العربية ، بإذن شفوي من صاحبها قبل ظهورها إلى حيز النشر ،جزاه الله تعالى عنا كل خير ، و نفعنا بعلومه و بركاته- المترجم)

وفى المرتبة الثامنة يأتي دورُ شقيقي الكبير فضيلة الشيخ المفتي محمد رفيع العثماني- مُدَظِّلُهم-، و هو يكبُرني بسبع سنين، و لكنّ الله تعالى جعل بعضنا مرتبطين ببعض منذ أيام الطفولة حتى اليوم بحيث أصبحت أسماءُ كلانا تُذكر معاً شِبهَ متلازمَين، ليس في حدود الأسرة فحسب، بل في الأوساط الدينية و الوطنية كذلك. و قد تشرّفت بمرافقته لأطولِ مدّة من الزمن لم أحظ بمثلها مع أحدٍ مِن سائر إخوتي و أخواتي، و قد تعلّمت بفضلها الكثير و الكثير، و لكن عشوائية طبعي حالت دوماً دون العمل بمقتضاه، فهو يعيش حياة منظمة سلِقة تحكمها أصول و ضوابط، و أنا المتخبط و العشوائي، و هو يعتاد تسيير أموره بالتؤدة و الطمأنينة و الرزانة، و أنا العَجول المتسرّع، و هو المهتم بالترتيب و النظام في جميع أشياءه أخذا من بيته إلى مكتبه، و أنا فاقد النظام. و فذلكة الكلام أنه تحمّل عني حماقاتي هذه بمنتهى الصبر و الاحتمال، و الفضل فيه راجع إلى رحابة صدره و شكيمة عزمه، و هذا النوع من الاختلاف في الطبائع،و الذى كان الجانب السلبي منه نابعا عن الأسلوب غير المنظّم لحياتي لم يتحوّل أبداً -بفضل سموّ نفسه و تحمّله و عِظَم شأنه- إلى أيِّ وضعٍ مِن الاستياء جديرٍ بالذكر ، و أدين له بفضله الأخوي العصامي الذي كان الحافز الأهمّ لاستفادتي منه في أكثر شئوني، أخذاً من مرحلة التحصيل إلى ميدان التدريس إلى مجال الإفتاء ثم إلى القضايا الوطنية، في جوّ متكامل من التلاءم و لله تعالى الحمد، حيث قد شمَلَني دوما بعنايته و شفقته... و قد لقّبه العلماء الأجلاّء بصفة " المفتي العام لباكستان" بعد الشيخ المفتي ولي حسن رحمه الله تعالى[المفتي العام سابقا]، وتشهد بجدارته لهذا اللقب مؤلفاتُه و فتاواه الأردية و العربية، و أمالي دروسه الواضحة المنضبطة المحكّمة، و خطاباته الصريحة الدقيقة و مواعظه التربوية.و يتصدّر اسمه كل قائمة تضمّ العلماء المخلصين الجادّين و المتميّزين برأيهم السديد، و منهجهم الوسطي المعتدل الرزين. و لله الحمد. و قد وهب من مجهوده الجسمي و الفكري لجامعة دارالعلوم كراتشي و للارتقاء بها و تشييدها إلى أفضل مستوى من العمارة و البناء ، تماما كما يشهد له بذلك مبانيها الشاهقة و الشامخة بكل شبر من أشبارها و وهادها و نجادها.و لست بالمطري غالبا إن قلت أ نه أجهد نفسَه في الإشراف المباشر على جميع المباني الجامعية -ما عدا واحد أو اثنين-،و أفرغ عرقَ جهده في كل لبِنة من لبناتها. فالله تعالى أسأل أن يُديم ظلال كرمه و عنايته علينا في عافية تامة و رفاهية سابغة. فإنه يمثّل دورَ الأب الكريم ليس بالنسبة لي فحسب، بل لعموم الأسرة ، و لدارالعلوم بأسرها. و أمّا خدماته للوطن و الملة فهي صفحات لا تنسى في سجلّ التاريخ. (متواصل....)

٨ أيام في جمهورية تتارستان (٣)

تعريب: سيد مسعود

سافر فضيلة الشيخ عبد الحميد حفظه الله إلى جمهورية تتارستان في ١٢ المحرم ١٤٤١، واستغرقت هذه الرحلة ثمانية أيام، وبادر الشيخ محمد إسماعيل ملازهي مساعد الإدارة والشؤون المالية بجامعة دار العلوم زاهدان، والذي قد استصحبه الشيخ، بإملاء تفاصيل هذه الرحلة شفاهيا على الأخ الفاضل محمد يعقوب شه بخش (سكرتير الخبر في مجلة نداء إسلام الفارسية) حرّرها الأخير باللغة الفارسية وتمّ نشرها في موقع سني أون لاين. وإن قيمة هذه المذكرات واشتمالها على معلومات جيدة وذكريات رائعة كفيلة بإفادة القراء، شجعني على تعريبها تعميما للنفع وإمتاعا لقراء لغة الضاد. وستنشرها مجلة «الصحوة الإسلامية» في سلسة ذات حلقات. المعرّب.

يوم الإثنين ١٦ المحرم كان لدى فضيلة الشيخ لقاءان؛ اللقاء الأول مع الدكتور رفيق حضرت محمد شين رئيس الجامعة الإسلامية بروسيا وكذلك تفقد الأقسام المختلفة لهذه الجامعة، صحبنا الشيخ إلى الجامعة الإسلامية وقد تم اللقاء والحوار بين فضيلة الشيخ والدكتور الذي يعرف كخبير بارز في الإسلام في روسيا، قال للشيخ خلال هذا الحوار: قد حصل لنا معرفة سابقة بالنسبة لآرائك ومواقفك، وذلك لأنه كلما حضر المفتي بديار تتارستان مؤتمرا وحضرتم أنتم فيه أبدى المفتي بعد العودة لنا تأثره بآرائكم الدقيقة ومنهجكم الاعتدالي، نحن نعرفكم عبر آرائكم ومواقفكم، وقد قررت جامعتنا عقد مؤتمر دولي في القادم ومن المقرر أن توجه إليكم دعوة رسمية للحضور فيه.

تم تبادل هذه الكلمات بين الشيخ ورئيس الجامعة الإسلامية بروسيا على أمل تعزيز العلاقات واستمرارها، ثم بادرنا باستعراض أقسام الجامعة وبعد ذلك نزلنا ضيوفا لدى الدكتور المذكور آنفا.

ولا تفوتني الإشارة إلى أن هذه الجامعة الإسلامية في روسيا بدأت بالنشاط عام ١٩٩٨ م تحت مسمى «معهد التعليم العالي الإسلامي» ثم في عام ٢٠٠٩ ارتقت إلى مستوى الجامعة، وكان لشورى المفتين بروسيا وإدارة الشؤون الدينية لمسلمي تتارستان دور في تأسيسها.

تتشكل هذه الجامعة من كليتين كلية الإلهيات وكلية الشريعة وتضم كلية الإلهيات خمس مجموعات وهي: العلوم الإنسانية، الإدارة والحقوق الإسلامية، فقه اللغة والعلوم الإقليمية، والإلهيات وفقه المذهب، اللغة والثقافة التتارية. ومن الأقسام التي تدرس فيها: العقيدة، والفقه، والتفسير، والحديث، والحضارة الإسلامية، والميراث الإسلامي، وتاريخ أديان العالم.

وأما اللقاء الثاني فكان مع الدكتور دانيار عبد الرحمن أف الذي يتولى رئاسة أكاديمية بلغار الإسلامية رحب بالشيخ ورفقته وباسط بهم وأحسن وفادتهم وقد تبادلا بينهما مواضيع مفيدة.

وفي نهاية اللقائين قدّم إلى مكارم الدكتورين بعض التحف كالمصحف الشريف وما يحمله كل إيراني معه كتحفة إلى البلاد الأخرى ومما يعكس ثقافة بلاده كالزعفوان وغيره، قدمت هذه التحف إليهما من قبل الشيخ حفظه الله.

يوم الثلاثاء ١٧ المحرم هو اليوم السادس من رحلتنا إلى جمهورية تتارستان وهو موعد عقد البرنامج الرئيس الذي دعينا لأجله، وهو المؤتمر الدولي المعنون: «دور علماء الإسلام في المجتمع المعاصر في ضوء القرآن والسنة»،

انطلق المؤتمر من الساعة العاشرة متأخرا بنصف ساعة من الموعد إذ كان الموعد الساعة التاسعة النصف. ومحل العقد فندق كورستون بقازان الذي كنا مقيمين فيه.

وفضيلة الشيخ عبد الحميد كان أبرز شخصية حضرت هذا المؤتمر، وقد قدم ضيوف من سوريا وباكستان والعراق ولبنان وبعض البلاد الإسلامية الأخرى للمشاركة في هذا المؤتمر وجلهم كانوا أساتذة في الجامعات والكليات الشرعية أو أئمة في المساجد، كما قد حضره قارئ من مصر.

نائب المفتي العام بجمهورية تتارستان وجمهورية داغستان حضرا المؤتمر يمثلان المفتين بالجمهوريتين. كما حضرها رئيس الجامعة الإسلامية بروسيا ورئيس أكاديمية بلغار الإسلامية المذكورين، وكذلك مساعد رئيس جمهورية تتارستان.

انطلق المؤتمر بتلاوة القارئ المصري ثم انتبر المفتي فريد سلمان العاقد الرئيس لهذا المؤتمر مرحبا بالضيوف ومعلنا أجندة المؤتمر، وقام بعده مساعد رئيس الجمهورية السيد إسحاق أف بوصفه الخطيب الأول وتلاه في الدور نائب المفتى العام بتتارستان وألقى كلمته، والخطيبان كانت كلماتهما في الأغلب كلمات شكر وتقدير تتوجه نحو العاقدين.

الخطيب الثالث في المؤتمر والأول من بين الضيوف كان فضيلة شيخنا عبد الحميد، وهو في الحقيقة الضيف الخاص للمؤتمر، قام بإلقاء كلماته باللغة العربية مستعينا بما سجله سابقا واستغرقت كلماته ١٥دقيقة وكانت الكلمات مهمة ومسترعية للانتباه، تدور حول رسالة العلماء في العصر الحاضر وفقا لموضوع المؤتمر، ومما قال: إن من أوجب الواجبات على العلماء إصلاح النفس تزكيتها والعناية بتقوى الله، ومعرفة النفس ومعرفة الله، ثم التضلع بالدعوة إلى الله متحلين بالحكمة والموعظة الحسنة، مؤكدا: من الواجب أن يكون العلماء متصفين بالاعتدال والوسطية.

وكفى دليلا على مدى وقع كلمات الشيخ وأثرها وأهميتها أنه حينما أخذ رئيس الجامعة الإسلامية الروسية مكبر الصوت وبدأ بالكلام أشار للتو إلى كلمات الشيخ قائلا: جاء دوري للكلام ولكني أقول إن كلامي هو كلام الشيخ عبد الحميد، والنكات الضرورية هي التي تجلت في كلماته، ولا أزيد أنا شيئا سوى تأييد كلماته والتأكيد عليها.

وأنا بوصفي مشاركا في المؤتمر وليس صاحبا للشيخ أعترف أن كلمات الشيخ كانت بمثابة اللب والملخص لكل ما طرح خلال المؤتمر من البداية إلى النهاية.

على كل استمرت الجلسة الأولى إلى الساعة ١١:٣٠ بالتوقيت المحلي وقبيل صلاة الظهر، تكلم في هذه الحصة من المؤتمر ضيوف محليون فقط وما تكلم فيها ضيف خارجي سوى فضيلة الشيخ عبد الحميد.

الجلسة الثانية والأخيرة للمؤتمر انعقدت بعد الظهيرة، وفي هذه الحصة أكثرما سنحت الفرصة للضيوف القادمين من الخارج، كل خطيب كان يأخذ ٢٠ دقيقة، الشيخ مولانا عبد الغني البدري أيضا تكلم في هذه الحصة، ومما قال: في الظروف الراهنة استهدف العدو الإسلام مركزا على أمرين: ١- إثارة الشبهات ٢- إهاجة الشهوات، استطرد الشيخ قائلا: على العلماء أن يبذلوا قصارى جهودهم في مجال رفع الشبهات، كما يتوجب عليهم الإضاءة حول الشهوات ليتمكن الناس من التمييز بين الحلال والحرام ويتعرفوا على مكائد الأعداء ومصايدهم.

تليت في نهاية مطاف المؤتمر آي من القرآن الكريم واختتم بالدعاء، وتم اتخاذ القرار على جمع المواضيع المطروحة خلال المؤتمر وترتيبها وطبعها في مجلة على أن يتولى هذه المهمة مركز البحوث القرآنية والحديثية ويرسل إلى كل ضيف نسخة من هذه المجلة.

بعد التفرغ من أعمال المؤتمر كان البرنامج الاجتماع واللقاء مع المفتي العام بجمهورية تتارستان، على هذا صحبنا الشيخ إلى إدارة شورى المفتين، والمفتي العام بتتارستان هو الشيخ المفتي كامل حضرت سميع الله وهو عالم شاب جليل معتدل، أبدى حبا عجيبا بالشيخ وقبّله بين عينيه وأكرم الشيخ ورفقته غاية الإكرام، كان اللقاء ساخنا ودّيا، إن خفة الظل وعذوبة الكلام من الصفات البارزة في الشيخ المفتي ومما أعجب به الشيخ، تم بين الجهتين تبادل كلمات مفيدة ناجعة كما تم تداول بعض المباحث العلمية. ذهب في هذه الأثناء الكلام عن العلامة الشيخ شهاب الدين المرجاني والذي يعد من العلماء البارزين في تتارستان وله كتاب عنوانه «ناظورة الحق في فرضية العشاء وإن لم يغب الشفق» وكما يبدو من العنوان يدور الكلام فيه عن الشفق الأحمر ووقت صلاة العشاء، تكلم فيه عن وقت العشاء في المناطق التي يغيب الشفق الأحمر فيها متأخرا، وجاء بمباحث علمية دسمة، وقد كتب العلامة المفتي محمد تقي العثماني حفظه الله في رحلته إلى تتارستان أنه استفاد كثيرا من كتاب الشيخ المرجاني هذا في باب الشفق الأحمر.

في نهاية هذا اللقاء طلبنا من فضيلة المفتي للقيام برحلة إلى إيران ومحافظة سيستان وبلوشستان ولقي طلبنا ترحيبا منه، وبالطبع قُدّمت إليه بعض الهدايا وهو الآخر أيضا قدّم إلى الشيخ بعض النسخ من كتب العلامة شهاب الدين المرجاني المذكور أعلاه.

الضرب للتعليم والتربية في ضوء الشريعة وعلم النفس (القسط الأول)

محمد البلوش
عضو في مركز البحوث والدراسات
بالجامعة

واجب استخدام خير الأساليب

لقد فرض الله تعالى على المسلمين أن يستخدموا أفضل الأساليب وخير المناهج ويختاروا أنفع الوسائل فقال تعالى: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ. (٩٦)

وقال فى آية أخرى: وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ(٣٤)

فنحن المسلمون مكلفون أن نعالج جميع مشكلاتنا ونقوم بحل جميع أزماتنا بما هو أحسن وأفضل وأنفع.

مما يعاني الأساتذة في المدارس

إن مما يعاني الأساتذة في المدارس والكليات والجامعات والحوزات هو تقصير المتعلمين في واجباتهم؛ فقد ترى تلميذا يتقاعس في الفرائض وقد تجد طالبا يتخلف عن الدراسة وقد تشاهد متعلما يتقاعد عن الالتزام بالقوانين ولا يبالي بها.

ما هو الأسلوب الأفضل لإزالة سلوكه السلبي وما هو النهج الأحسن لتعزيز سلوكه الإيجابي وتعويده على التصرفات الصائبة؟

الحق أن هذا الأمر أعيا المعنيين بالتعليم والتربية وأجهد المهتمين بالقضايا التربوية والإصلاحية؛ ترى بعض كبار المربين قد فشلوا في تربية أولادهم وأخفقوا في إصلاح أفلاذ أكبادهم وخابوا في تعليم مهجة حياتهم.

فتضاربت آراء علماء التربية وعلماء النفس بشأن الحل الأفضل لتقويم سلوك التلميذ غير المرغوب فيه وتوجيهه وترشيده إلى سلوكيات صحيحة وتصرفات سديدة.

أوصى البعض باللطف والآخر بالعنف ورأى البعض في الجمع بين اللطف والعنف الوسيلة الأنجح للإصلاح والتربية والتعليم.

سأحاول خلال هذا البحث أن أتطرق إلى بيان الأسلوب الأحسن لتقويم أخطاء الطلبة وإصلاح سلوكهم غير المرغوب فيه

المتعلم لليوم زينة وللغد قرة أعين

يعتبر المتعلم أحد أهم مكونات المجتمع بشكل عام، والمجتمع الإسلامي بشكل خاص. فهو امتداد لوالديه حيث يمثل واحدة من غايات الزواج وهي بقاء النوع وتواصله لتحقيق الغاية في الخلق وهي عمارة الكون وعبادة الله جل شأنه. وبعد هذا فهو زينة الحياة الدنيا بالنسبة للآباء ومصدر إسعاد لهم وقرة أعينهم ومهجة حياتهم وفلذة أكبادهم. ثم أنه بعد ذلك يمثل عُدة المجتمعات والأمم في المستقبل بعد أن يتسلم الراية من الأجيال السابقة وهكذا دارت عجلة الحياة وتواصلت الأجيال حسبما أراد الله سبحانه وتعالى. يتوقف بشكل كبير تقدم المجتمعات والأمم وتفوقها في جميع المجالات على قدر اهتمامها بالمتعلمين والنشء وحُسن رعايتها لهم، وتنشئتهم التنشئة الصحيحة، وتجنبهم كل ما من شأنه إحداث آثار سلبية في نفوسهم.

وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين:

وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأساتذة والمعلمين بالمتعلمين والتلاميذ. روى الترمذي في سننه: عَنْ أَبِي هَارُونَ العَبْدِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدٍ، فَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنَّ رِجَالاً يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا.

المتعلم إنسان وليس ملكا

ومن جانب آخر المتعلم بشر وليس ملكا؛ فقد يخطئ وينحرف عن الصواب وقد تحدث له زلات وعثرات في الحياة وقد توجد له تصرفات قبيحة وسلوكيات رديئة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلكم خطائون. بأي أسلوب يستطيع المربي أن يعيده إلى رشده وينقذه من ظلمات الخطايا وينجيه من دياجير الأخطاء؟

أفضل الأساليب للتعليم والتربية

مما لا شك فيه أن خير الأساليب للتربية والتعليم وأفضل النهج لتقويم السلوك

السلبي والرد إلى الرشد هو اللطف والرفق والرحمة وهو التوجه الأفضل والأحسن والأحوط والأجمل وبهذا أمرنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأوصانا سلفنا الصالح ودعانا إليه علماءالتربية وعلماء النفس.

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفق واللين

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ولي أمرا فرفق ولطف وألان الجانب وعامل بالرفق ودعا على من ولي أمرا فشق وشدد وعسر. روى مسلم في صحيحه: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ».

وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يعطي على الرفق واللين واللطف والمعاملة بالرفق ما لا يعطي على العنف والتعسير والتشديد وأن الرفق زينة وجمال وسلوك جميل وأن العنف شين وعيب وسلوك شائن.

روى مسلم في صحيحه: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: قَالَ لِعَائِشَةَ: «عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شانه»

أمر رسول الله بالتيسير وترك التعسير

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رئوفا رحيما ورفيقا وميسرا وكان يفضل اللطف على العنف ويرجح اللين على القسوة ويختار الرفق على الخشونة وما كان يخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما وكان يستحسن التيسير والتسهيل لنفسه ولجميع المعلمين ويستقبح التعسير والتضييق لذاته ولجميع المدرسين.

روى البخاري في صحيحه: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»

روى مسلم في صحيحه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا»

وكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»

وحذر المعلمين من العنف فقال: علموا ولا تعنفوا.

ذكر العجلوني هذا الحديث في كتابه «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» وعقبه بقوله: وله شواهد.

لم يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا بيده إلا في الجهاد

كان من دأب رسولنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك العقاب البدني و الإعراض عن الضرب فما ضرب أحدا بيده إلا في الجهاد في سبيل الله . روى مسلم في صحيحه: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ.

روى مسلم فى صحيحه: قَالَ أَنَسٌ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ.

وصية السلف بترك الضرب

اقتدى سلفنا برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر لا سيما في التيسير وترك التعسير في التعليم والتربية وفي تقويم السلوك السلبي وحذوا حذو رسولنا صلى الله عليه وسلم وتأسوا به. **سأسرد بعض أقوالهم في ترجيح ترك الضرب وتفضيله:**

قال الإمام الشافعي في كتابه «الأم»: وَلَوْ تَرَكَ الضَّرْبَ كَانَ أَحَبَّ إلَيَّ لِقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «لَنْ يَضْرِبَ خِيَارُكُمْ»

قال أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي في كتابه « شرح السنة »: وترك الضَّرْب أفضلُ وأجمل.

قال أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري في كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر»: وَبِالْجُمْلَةِ: فَالتَّخْفِيفُ يُرَاعَى فِي هَذَا الْبَابِ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: تَرْكُ الضَّرْبِ بِالْكُلِّيَّةِ أَفْضَلُ.

رأي ابن خلدون في الشدة على المتعلم

تطرق ابن خلدون في كتابه القيم «مقدمة ابن خلدون» إلى بيان سلبيات الشدة في التعليم وتبيين مضارها وإيضاح آثارها السيئة وقرر أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم وأفاد أن الشدة على المتعلمين تؤدي إلى نتائج سيئة وهي:

الف- الشدة تذهب بالنشاط وتدعو إلى الكسل.

ب- الشدة تحمل على الكذب والخبث.

د-الشدة تعلم المكر والخديعة.

هـ- الشدة تفسد معاني الإنسانية من الحمية والمدافعة عن النفس والمنزل.

ح- الشدة تكسل النّفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل.

قال ابن خلدون: إن الشدة على المتعلمين مضرة بهم وذلك أنّ إرهاف الحدّ بالتّعليم

مضرّ بالمتعلّم سيّما في أصاغر الولد لأنّه من سوء الملكة. ومن كان مَرباه بالعسف والقهر من المتعلّمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيّق عن النّفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التّظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلّمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الإنسانيّة الّتي له من حيث الاجتماع والتّمرّن وهي الحميّة والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره في ذلك بل وكسلت النّفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيّتها فارتكس وعاد في أسفل السّافلين. وهكذا وقع لكلّ أمّة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره في كلّ من يملك أمره عليه. ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به.

رأي محمد رشيد رضا في التعليم والتربية بالغلظة والخشونة

كتب محمد رشيد رضا في مجلة المنار عن مضار الغلظة في التربية والخشونة في التعليم وكشف عن عوارها وأبدى سوآتها وأظهر آثارها السيئة وذكر تقريبا عشرين آفة للغلظة في التعليم والقسوة في التربية والخشونة في الإصلاح. أختار بعض ماذكر بالإيجاز والاختصار فقال ونعم ما قال:

إن مَن يُربي ولده، أو تلميذه بالغلظة والخشونة، ويعامله بالقسوة والإهانة يطبع في نفسه أخلاقًا فاسدة، وسجايا رديئة تكون سبب شقائه في أحواله وعلة خذلانه في أعماله، فمن تلك السجايا:

(١) بُغض الوالد المربي ونحوه

التربية الصحيحة النافعة لا تقوم إلا على أساس المحبة. وبُغض الولد لوالده أو معلمه، يحمله على عدم تلقي شيء من نصائحه بالقبول في نفسه؛ لأنه يُعد تلك النصائح إهانة وتعذيبًا، وتحكمًا سببه القوة والاستعلاء، ومَن لا يُحب والده ومعلمه، لا يحب وطنه وأمته بالضرورة.

(٢) الكذب،

إن مَن يتوقع الانتقام على عمل أو قول يعتقد أنه لا يُرضي مربيه - يندفع إلى إنكاره.

(٣) الوقاحة والتهتُّك

فإن مَن يُعامَل بالإهانة قولاً وفعلاً يذهب حياؤه بالضرورة، ويزول انفعاله،

مما يذم ويجلب اللائمة؛ لاعتياده عليه من أول النشأة، وكفاك بفقد الحياء بلاءً؛

فإنه ينبوع الفضائل والكمال، والزاجر النفسي عن سيئات الأعمال، لا سيما إذا كان ميزان الحُسن والقُبح هو الشرع، وقد جاء في الحديث الشريف: (لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وخُلُقُ الإِسْلاَمِ الْحَيَاءُ)

(٤)الهمة المتدنية

لأن عُلوّ الهِمَّة لا يكون إلا لأصحاب النفوس الشريفة العزيزة. وإن علوّ الهمم

ركن من أركان تقدم الأمم؛ ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم -: (عُلُوُّ الْهِمَّةِ مِنَ الإِيمَانِ).

(٥) فَقْدُ الاستقلال الشخصي

لأن الذين يربُّون أولادهم بالشدة والعنف لا يدَعون لهم مجالاً للاستقلال في شؤونهم والاعتماد في مصالحهم على أنفسهم؛ فيكون أحدهم كَلاًّ على مولاه أينما يوجِّههُّ لا يأتِ بخير! ، فهل يستوي هو ومَن يُرَبَّى على مبدأ الاستقلال والاعتماد على سعيه في كل الأعمال؟! كلا {وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى} (النجم:٩) .

(٦) فقد الاستقلال الفكري والعقلي

سببه أن من شِنْشِنَة هؤلاء القُساة - الذين يُربون الأولاد بالشدة والفظاظة -

أنهم لا يقبلون لمَن يربونه رأيًا، ولا يستحسنون له فكرًا - وإن كان حسنًا في نفسه- ولا يجعلون لهم حقًا في إبداء رأي أو اقتراح أمر أو المشاركة في مصلحة، وإن ظهر منهم شيء من هذا قُوبلوا بالتفنيد واللّوم الشديد؛ فتَخْمُد نار لَوْذَعيتهم، وينشئون على التقليد الأعمى، فإذا أخذوا بعد الكبر في الاشتغال بالعلوم، أو الأعمال التي يُحتاج فيها إلى الفكر والرَّوِيَّة - لا ينجحون أبدًا، لا سيما إذا كان تعليمهم على نسق تربيتهم كما هو الغالب في بلادنا، أو في الشرق كله؛ وذلك لأن مَن يرى قُصارى نجاحه أن يعلم ما قيل - من غير تمييز ولا تزييل - لا يهتدي إلى تحرير الدلائل، ولا يقف على حقائق المسائل؛ لأن الأقوال في كل شيء متعارضة والآراء في كل مشكلة متناقضة، فمَن لا يجتهد يخيب، (ولكل مجتهد نصيب) .

ذكرى كاتب السطور

البيئة والمدارس التي حفظت فيها القرآن وبعض المدارس الأخرى التي تعلمت فيها بعض الكتب كانت تميل إلى ترجيح العنف على اللطف والخشونة على الرفق ولا أزال اذكر أن أحد أساتذتي كان يقول دائما: الضرب للصبيان كالماء للبستان! وكان بعض الأولياء حينما يسلمون أولادهم إلى مسؤول المدرسة يقول: اللحم لك والعظام لنا!

ومع الأسف نظرية العنف في التعليم شاعت وفشت بين كثير من مدارسنا لا سيما في قسم تحفيظ القرآن وقوبلت بالقبول ومازال يرى بعض الأساتذة أن ضرب المعلم الصبي كالسماد للزرع.

كنت مديرا في إحدى المدارس ولما أوصيت بترك الضرب والرفق واللين ناقشني أحد الأساتذة في قسم تحفيظ القرآن وكان مثل كثير من أساتذة قسم التحفيظ يرجح العنف على اللطف وقال: نحن من ثمار العنف والضرب! فقلت له: نحن من ثمار العنف والصحابة رض من ثمار اللطف، فأين نحن من أولئك، وأين الثرى من الثريا؟ فسكت وأنصت.

أدب الهاتف

د. باسم عبد رب الرسول

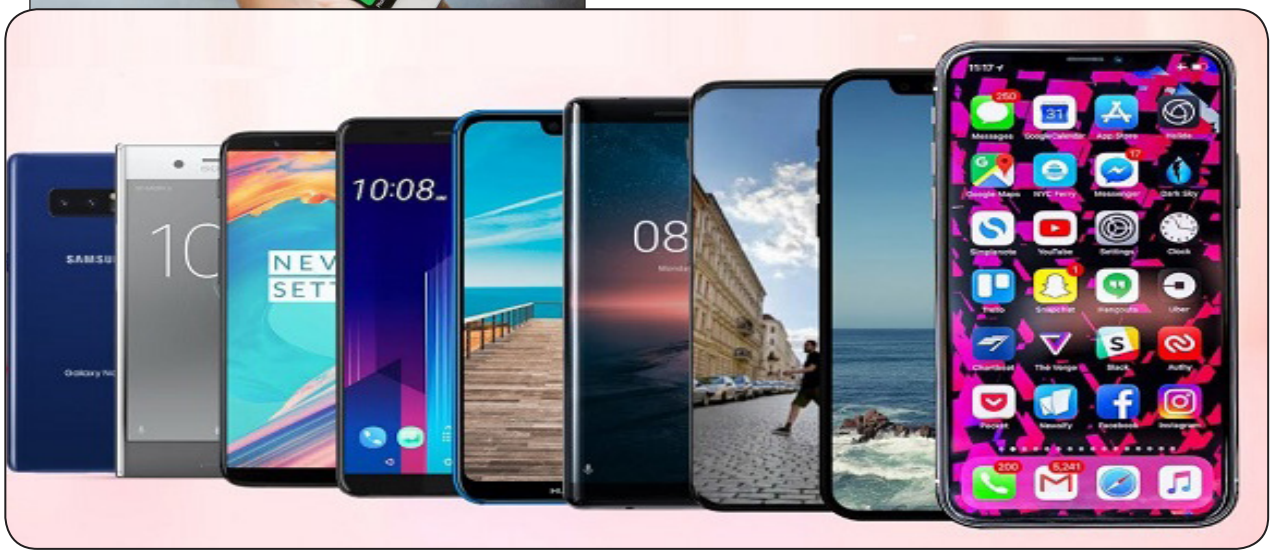

١. امتن الله على بني آدم بنعمة البيوت.. "والله جعل لكم من بيوتكم سكنا".. وأوجب الاستئذان رعاية لحق صاحب البيت في هذا (السكن) الذي يهدم تماما بدون هذا الاستئذان..

٢. من حق صاحب البيت أن يأذن لمن شاء بالدخول ويمنع من شاء.. "وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم"

٣. دلت السنة على اعتبار مجرد عدم الرد بعد الاستئذان ثلاثا مساويا لعدم الإذن.. فقد يكون صاحب البيت مشغولا أو متعبا أو محرجا أو غير ذلك..

٤. هذه حقوق شرعية لا ينبغي التهاون بها.. ومن صور المخالفة ظن المستأذن أن من (حقه) الدخول ، أو غضبه من صاحب البيت إن لم يأذن له.. "فارجعوا هو أزكى لكم"

٥. يقاس الهاتف على البيت في ذلك..

٦. صاحب الهاتف له حق اختيار كيف يستثمر وقته ، والمتصل لا ينبغي أن يجبره بإلحاحه على تغيير خطته..

٧. صاحب الهاتف له حياة حقيقية على الأرض ويقابل أشخاصا ويزور آخرين ويجتمع بآخرين وللناس عليه حقوق.. وهذه الحقوق قد تكثر حتى لا يستطيع أن يوفي جميعها فيضطر إلى اختيار أهمها.. والوقت ضيق لا يكفي الجميع.. وهو صاحب الحق في تحديد أولوياته وفي أي شيء يقضي وقته.. والمتصل ينبغي أن يراعي حق صاحب الهاتف ولا يتصور أن من حقوقه أن يترك صاحب الهاتف كل شيء بيده ويقطع كل أعماله في أي وقت حتى يرد عليه..

٨. بعض الناس لو رد على جميع المكالمات لما وجد وقتا لشيء آخر..

٩. المتصل ينبغي أن يراعي أنه يتصل في الوقت الذي يناسبه هو وربما لا يكون مناسبا لصاحب الهاتف..

١٠. صاحب الهاتف لو خير بين مراعاة حق من يواجهه (حقه في الاستماع له وقضاء مصلحته) وحق من يتصل به؛ فالأولى عند تساوي الرتبة حق من يواجهه وتكلف عناء الحضور إليه..

١١. إذا أمكن الجمع بين المصلحتين فهو أفضل.. ولا يكون ذلك إلا مع اختصار المكالمة جدا..

١٢. إذا علم صاحب الهاتف أن المتصل ممن يطيلون المكالمة فلن يرد عليه إلا عند وجود وقت فراغ يسمح بهذا الطول..

١٣. وقد لا يرد صاحب الهاتف على المتصل لعلمه أنه يتكلم في أمور خاصة لا ينبغي أن يسمعها غيره؛ وهو ليس خاليا..

١٤. في الرسائل مندوحة عن الإلحاح في الاتصال خصوصا في الأمور الضرورية التي لا تقبل التأجيل..

١٥. ينبغي إعذار المسلم ما أمكن واستعمال المسامحة في المعاملة..

الإعلان

مؤتمر (الإمام السيد أبو الحسن الندوي رائد الأدب والفكر والدعوة) الذي كان من المقرر عقده في ٢٦ ربيع الأول أخر عقده إلى ١٦ جمادى الأولى، وآخر الموعد لتسليم المقالات ٦ جمادى الأولى.

حقوق الأسرى في ضوء السنة النبويّة و المواثيق الدوليّة (٣)

إعداد: محمد داود السواتي

الثانية: الديانة المسيحية:

مما لاشكّ فيه أن الديانة المسيحية قد دعت إلى التسامح بين البشر والتعاطف في معاملتهم مع الأسرى في أول نشأتها وقامت نظريتها على: أن الرب هو رب السلام والرحمة والعطف حتى نهت القتل بأسره منذ أجمعت الأناجيل الأربعة (إنجيل متى وإنجيل حنا وإنجيل لوقا وإنجيل مر قص)على " أن من قتل بالسيف يقتل حيث دعا السيد المسيح عليه لسلام إلى المحبة والتسامح بين البشر والرب في المسيحية رب السلام والمحبة"[٢٦]

فأدت كل هذه التعاليم إلى التخفيف من الهمجية والوحشية التي كانت سائدة في العصور الوسطى؛ وبالتالي: برزت فكرة الحرب العادلة التي ذهب إليها " توماس الإكويني" " أن الحرب العادلة هي وحدها الحرب المشروعة وتكون إما للدفاع عن النفس أو لنصرة المظلوم أو لمنع الفتنة في الدين وهكذا أسهم الفقه الكنسي المسيحي في تطوير نظرية الحرب ووضع قيود على ممارستها[٢٧] إلا أن واقع الحياة كان عكس ذلك حيث انقلبت كل التعاليم التي وضع عليها أساس المسيحية رأسا على عقب حتى لم تجد من يحترم المذهب النصراني وإن كان هو الإنساني النصراني !فقد وقعت بينهم نزعات وشيكة لأتفه الأسباب التي تؤول إلى عنصر التعصب والشدة.

ومن أمثلة قسوة وعنف النصارى اتجاه أسرى الحرب الذين يقعون تحت قبضتهم ما فعله "قسطنطين الأعظم" الذي أمر بقطع آذان اليهود وإجلائهم إلى أقاليم مختلفة، وأمر بهدم كنائسهم، ومنع عبادتهم ثم نهب جميع أموالهم، وقتل كثير منهم، وسفك الدماء بظلم ارتعد له جميع يهود هذا الإقليم وأمر بقطع أعضاء بعض الأسرى وقتل بعض الآخر[٢٨] واشتهر النصارى بإحراق أسراهم باسم الدين وبقيت هاته الصفة منقوشة في مخيلتهم وتوارثوها جيلا عن جيل وطبقوها كلما سنحت لهم الفرصة المؤاتية إلى يومنا هذا فقد كانو يجمعون الأسرى، ويحرقونهم بالنار، وهم يتفرجون عليهم مع نسائهم وأطفالهم! ويصيحون فرحا حبورا بهاته الفعلة الشنيعة! وهذا مشهور في التاريخي المسيحي النصراني كله لاسيما في الحروب الصليبية بالأندلس والشرق الإسلاميين بل وما نشاهده اليوم من تقتيل المسلمين الأسرى في (إدلب، وسوريا، وسجون السيسي ومعتقلات صينية،) وذبحهم رجالا ونساء كما وقع في الماضي -لما سقط تل الزعتر - في يد القوات اليسوعية وما تفعله اليوم أيضا القوات المسيحية من تقتيل الأسرى وتمثيلهم ومحق المسلمين من بلدهم نهائيا، وتطردهم إلى أماكن خاصة مدعية أنها ستعطيهم الطعام ثم تعطيهم الرصاص والنار.[٢٩]

ثالثا: الديانة الإسلامية:

بنظرة عامة إلى العصور القديمة، والحضارات التي سبقت الإسلام نجد أنها سنّت القوانين والضوابط ووضعت القيود والحدود للحرب إلا أنها لم تكن هناك حضارة من الحضارات القديمة والحديثة تسعى لتطبيق ما قررتها من الضوابط والمواثيق إزاء معاملة الأسرى، فقد آل بهم الأمر إلى أن قتلوا أسرى الذين وقعوا في أيديهم، وشوّهوا أجسادهم، وعذبوهم بالنار، والواقع يزخر بالشواهد أن هذا التعامل كله كان ناتجا عن قوانينهم التي وضعوها بأيديهم، والتي تستند إلى قيم زائفة باطلة، والتي لاتحفظ لأحد حقه، أو تؤمنه من العدوان على حرياته، ولم يكن ذلك إلا انتقاما من الدولة المحاربة؛ فمن ثمة "جرت عادة المماليك في العصور

القديمة على قتل كل من يقع تحت يدها من أسرى الأعداء، أو التشويه بأجسادهم، أو تقديمهم كقرابين للآلهة وفي بداية العصور الوسطى أصبح الأسير منذ لحضة وقوعه في الأسر تحت تصرف المنتصر فإن شاء قتله وإن شاء تركه واستعمله. [٣٠]

وبعدما بزغت شمس الإسلام حطّم كل النظم الوضعية، والحضارات (غير التي كانت تنسجم مع القواعد الإسلامية وفق السنة النبوية، فقد قررها الإسلام على ماهي عليه) وحاز قصب السبق على غيره من الأديان الأخرى حتى القوانين الوضعية فقد "عامل الإسلام الأسرى معاملة إنسانية رحمية، فهو يدعو إلى إكرامهم، والإحسان إليهم، ويمدح الذين يبرونهم، ويثني عليهم الثناء الجميل[٣١]وكل هذه المعاني (الرحمة والإحسان والعطف والحنان) مشتقة من قوله تعالى {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان:٨] وقال قتادة: "لقد أمر الله بالأسرى أن يحسن إليهم و إن أسراهم يومئذ أهل الشرك [٣٢] ويتجلى لنا أيضا مظاهر الرحمة والرأفة فيما يرويه لنا أبو عزيز أيام كان في أسارى غزوة بدر: كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوني ببدر فكانوا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، وأكلوا التمر؛ لوصية رسول لله صلى الله ليه وسلم فأستحيي فأرده على أحدهم فيردها علي ما يمسها[٣٣]

المطلب الثالث:

نماذج بواقع الأسرى في العصر الحديث: لقد أصبحت قضية الأسرى في العصر الحديث من القضايا المؤرّقة لشعوب العالم الآن، وصارت بحالة ترثى لها وذلك لما يلاقيه الأسير من البطش والعدوان ممن أسروه، ولايخفى على أحد ما تفعله أمريكا في سجن "أبو غريب" و"جونتنامو" (الجزيرة الكوبية) في الأقفاص الحديدية المعيّنة لاتزيد على مترات حيث يطلقون النار على أسرى مكتوفي الأيدي الذين لا يملكون دفاعا عن أنفسهم، ولايجدون مفرا غير أقفاصهم كأقفاص القردة، وزنزاناتهم المحصورة بجدران مأسورة، ولا يدرك كل من في السجن من الأمراء والوكلاء أن هؤلاء الضعفاء لا يملكون سكينا ولا خنجرا فضلا عن البنادق حتى يجرح بها أحدا من العملاء في السجن على الرغم من هذا الضعف الشديد يعاملونهم بمعاملة لا تعامل بها الحيوانات فضلا عن الإنسان، وهم بهاته الشنيعة قد جاؤوا بأبشع ما كانو يستطيعون؛ فإن نفوس المسجونين قد باتت لعبة بأيدي شرذمة ذليلة تربعوا على مائدة الغرب و حلفائهم ويفعلون ما يؤمرون ولايبالون

وإليك أيها القاريء نص ما نقلته الصحيفة "إند بندنت" البريطانية: أن السلطات الصينية تسبب بإصابة نساء "الإيغور" المسلمات بالعقم في المعتقلات التي أقامتها للأقليات العرقية والدينية وقالت غلبهار جاليلوفا (التي كانت معتقلة لأكثر من عام في ما تطلق عليها الحكومة الصينية) مراكز إعادة التأهيل في منطقة شينجيانغ" -غرب البلاد-: "كانو يحقنوننا من حين لآخر"

وكنا نظطر لمد أذرعنا من خلال فتحة صغيرة في الباب وسرعان ما أدركنا بعد حققنا أننا لم عد نحيض بعد الآن وأضافت أنها قضت جل الوقت في الاعتقال مع نحو خمسين إمرأة محشورات في زنزانة اتعدى ثلاثة أمتار في ستة" الأمر كما لو كنا مجرد قطعة لحم" وتروي إحدى المجلات قصة أسير وقع في مخالب الأعداء:"جريح استسقى من أحدهم وطلب منهم الماء كي يرتوي بعد ما صار عطشان فأخذ واحد منهم مسدّسه وأطلق في فمه الرصاصة قائلا له هذا ماءك فاشربه! [٣٤]

فلك الله أيها الشعب الأعزل! أين المنظمات الإسلامية؟ أين الضمير الإنساني من هذه الفجائع؟ أين الذين يريدون حماية العالم من الإرهاب؟ أين يدعون أنهم قد صلوا إلى أعلى المراتب في المحافظة على حقوق الأسرى؟

هل داسوا رؤوسهم دس النعامة رأسها في النمل ؟

هل يعيشون وراء أسوار الحياة؟ هل اختاروا الرهبانية -اليهودية- التي ما كتبها عليهم الشريعة، وما أنزل الله بها من سلطان ؟

لا هذا ولا ذاك بل إنه الوجه الآخر الذي يغيب عن كثير من الأذهان!!!

(٢٦)حماية أسرى الحرب ص٧

(٢٧)جعفر عبد السلام مبادئ القانون الدولي العام ص ٧٩٥

(٢٨)كتاب العهد القديم والجديد دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ص ٦٣٣

(٢٩)عبد السلام بن الحسن حكم الأسرى في الإسلام ص٥٥

(٣٠)حماية الأسرى في القانونون الدولي الإنساني و الشريعة الإسلامية د مروان عبدا الرحمن عبد الله ١٤٣٨/ ٢٠١٧ ص ٤٧

(٣١)فقه السنة السيد سابق ٢/ ٦٨٧/ ٦٨٦

(٣٢)الجامع لأحكام القرآن القرطبي (١٢٦/١٩

(٣٣)البداية والنهادية للحافظ ابن كثيرا ٣/ ٣٠٦ والطبري ٤/ ٤٦٠ و آثار الحرب ص ٤٠٥

(٣٤)مجلة الصمود السنة الرابعة عشر العدد ١٦١" ذو القعدة ١٤٤٠ يوليو ٢٠١٩م

الغنوشي.. مفكر إسلامي يقود برلمان تونس

عادل الثابتي/ الأناضول

راشد الغنوشي، مفكر وسياسي تونسي اختبر جميع محطات العمل السياسي من السرية إلى العلن، تماما كما اختبر السجون والحكم أيضا، انتخب الأربعاء، رئيسا لبرلمان بلاده.

وفاز الغنوشي، بأغلبية مطلقة وحصل على أصوات ١٢٣ نائبا في البرلمان من إجمالي عدد النواب البالغ ٢١٧، بنسبة تجاوزت ٥٦ بالمئة.

الغنوشي (٧٨ عاما) ينحدر من الحامة بمحافظة قابس (جنوب)، المدينة التي أنجبت محمد علي الحامي، رئيس أول نقابة تونسية في عشرينيات القرن الماضي، حين كانت البلاد ترزح تحت نيران الاستعمار الفرنسي.

مفكر وسياسي عاش حياته مطاردا في بلده، منفيا خارجها، قبل أن تفتح له ثورة يناير ٢٠١١ أبواب العودة، لتتصدر حركته المشهد السياسي.

** "الناصري" الذي أصبح إسلاميا

في ستينات القرن الماضي، كان الغنوشي معجبا بالتيار الناصري، وهو الذي درس بالعاصمة المصرية القاهرة لعامين بعد إنهاء تعليمه في جامعة الزيتونة بتونس عام ١٩٦٣.

وانتقل إلى دمشق بسوريا في ١٩٦٤، قادما من القاهرة، التي غادرها إثر تسوية بين الرئيسيْن التونسي الحبيب بورقيبة (حكم من ١٩٥٧ إلى ١٩٨٧) والمصري جمال عبد الناصر (حكم من ١٩٥٦ إلى ١٩٧٠)، طلب الأول ترحيل طلبة بلاده في مصر إلى تونس.

وفي ١٩٦٨، حصل الغنوشي على الإجازة في الفلسفة من جامعة دمشق، وغادر إلى العاصمة الفرنسية باريس لإكمال دراسة الدكتوراه، والتحق بجماعة الدعوة والتبليغ ذات التقاليد الخاصة.

«الحركة الإسلامية» وعشرية الصراع

في ١٩٦٩، شكّل لقاء الغنوشي، أستاذ الفلسفة العائد حينها من سوريا وفرنسا وعبد الفتاح مورو (طالب الحقوق) واحميدة النيفر (أستاذ تفكير إسلامي)، الخطوة الأولى على طريق تأسيس "الحركة الإسلامية" المعارضة بتونس.

وفي ١٩٧٢، أسس الغنوشي، صحبة مجموعة من رفاقه تنظيم "الجماعة الإسلامية"، خلال اجتماع ضم ٤٠ قياديا بمنطقة مرناق، إحدى الضواحي الجنوبية للعاصمة تونس، وانتخب رئيسا لها.

وبالإعلان عن تأسيس "حركة الاتجاه الإسلامي"، خلال مؤتمر صحفي عقد في السادس من يونيو/ حزيران ١٩٨١، بدأت عشرية ملاحقات الغنوشي وصراعه مع السلطة.

ورغم إعلان الحركة تبنيها العمل السياسي الديمقراطي السلمي، إلا أن نظام بورقيبة حاكم الغنوشي ورفاقه خريف ١٩٨١، وأصدر بحقه حكما بالسجن لـ١١ عاما، ولم يغادر محبسه إلا في أغسطس/ آب ١٩٨٤ بعفو رئاسي.

وفي مارس/ آذار ١٩٨٧، اعتقل أمن بورقيبة الغنوشي من جديد، على خلفية تهم أبرزها "قيادة تنظيم غير معترف به"، وحكم بحقه بالسجن مدى الحياة، خريف العام نفسه.

وإثر وصول زين العابدين بن علي، إلى السلطة في ٧ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٨٧، تم إطلاق سراح الغنوشي في مايو/ أيار من العام التالي.

وعقب انتخابات أبريل/ نيسان ١٩٨٩، التي شاركت فيها حركة النهضة عبر دعم قائمات مستقلة، غادر الغنوشي البلاد في منفى اختياري إلى الجزائر، قبل أن تصدر بحقه المحكمة العسكرية بتونس، صيف ١٩٩٢، حكما بالسجن المؤبد بتهمة "الإعداد للانقلاب على نظام الحكم".

سنوات المنفى والثورة

في ١٩٩٣، غادر الغنوشي، الجزائر، واستقر نهائيا بالعاصمة البريطانية لندن، فيما استمر نظام بن علي في حملته الشرسة ضد منتسبي حركته، أطلق عليها الغنوشي نفسه اسم "الهولوكست النوفمبري".

ومنذ نوفمبر ١٩٩١، شغل الغنوشي منصب رئيس "النهضة" بانتخابه، وذلك إثر ثلاث مؤتمرات عقدتها الحركة في الخارج؛ وهي المؤتمر السادس في ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٥ بسويسرا، والمؤتمر

السابع في أبريل/نيسان ٢٠٠١ بهولندا، والمؤتمر الثامن في مايو/أيار ٢٠٠٧ في لندن.

وفي الوقت الذي كان فيه عدد المؤمنين بإمكانية التغيير في تونس يتضاءل ويقل فيه الأنصار حول الغنوشي، أطلق محمد البوعزيزي من محافظة سيدي بوزيد وسط البلاد، شرارة ثورات الربيع العربي.

وفي ١٤ يناير/كانون الثاني ٢٠١١، سقط النظام وفرّ بن علي إلى منفاه الأبدي، وعاد الغنوشي في ٣٠ من الشهر نفسه إلى تونس، ليستقبله عشرات الآلاف من أنصاره.

وفي أكتوبر من العام ذاته، فازت "النهضة" بالانتخابات التشريعية، وشكلت أول حكومة منتخبة بعد الثورة ضمن ائتلاف "الترويكا" مع حزبي "المؤتمر من أجل الجمهورية" والتكتل الديمقراطي من أجل الجمهورية" العلمانيين.

** مصاعب الحكم و"غضب" الداخل

واجه الغنوشي باعتباره رئيس الحركة الحاكمة، مصاعب كبيرة في مواجهة الأحداث، حيث تخلت عن الحكم في نهاية ٢٠١٣، بعد اغتيالات سياسية شملت معارضيْن يساريين، واحتجاجات قادها تحالف بين اليسار الماسك بالنقابات، ومنتسبي النظام القديم الذين شكلوا حزب "نداء تونس" في يونيو/حزيران ٢٠١٢.

وفي انتخابات ٢٠١٤، انهزمت الحركة أمام "نداء تونس"، إلا أنها شاركت الأخير الحكم، بتوافق رعاه الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي والغنوشي.

لكن وفي الوقت الذي يعتبر فيه البعض أن الغنوشي نجح في تجنيب حركته مصيرا مشابها لما حدث لـ"إخوان" مصر صيف ٢٠١٣، إلا أن رصيد الحركة نزل من ٨٩ نائبا (من أصل ٢١٧) في انتخابات أكتوبر ٢٠١١، و٦٩ في انتخابات أكتوبر ٢٠١٤، إلى ٥٢ باقتراع أكتوبر الماضي، وحافظت -رغم ذلك- على صدارة الترتيب، الأمر الذي يجعل تشكيل الحكومة من مهامها.

ولوهلة، اعتقد مراقبون أن الغنوشي سيترشح لرئاسة الحكومة، لكن يبدو أن رفض حزبيْن محسوبين على قوى الثورة للأمر جعله يحوّل وجهته إلى رئاسة البرلمان.

منصب يأتي في نهاية حياة سياسية سيغادر فيها الغنوشي رئاسة الحزب، في المؤتمر الحادي عشر، المزمع عقده في مايو المقبل، حسب القانون الداخلي للحركة، وسط تململ داخلي في صفوف قيادات الحزب ممن يعتبر بعضها أن الغنوشي "أب الديمقراطية" في التيارات الإسلامية لم يكن ديمقراطيا داخل الحركة.

والغنوشي يحظى بعلاقات دولية جيدة، وبرصيده أكثر من ٢٠ كتابا ترجم البعض منها إلى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والفارسية والتركية.

في ذمة اللّه

انتقل إلى رحمة الله الشيخ عبيد الله عبيد اللهي وهو والد الشيخ سعادت عبيد اللهي المدرس بالجامعة ومن هيئة تحرير مجلة الصحوة الإسلامية.

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

إن الهيئة التحريرية للمجلة تعزي الشيخ في هذا المصاب الجلل. كما تتمنى للفقيد الرحمة والغفران ولذويه عامة الصبر والسلوان.

أخبار العالم

اعتقال الشيخ "فضل الرحمن كوهي" أحد علماء أهل السنة في إيران

اعتقلت السلطات الأمنية الإيرانية فضيلة الشيخ "فضل الرحمن كوهي" من العلماء البارزين في منطقة سرباز جنوبي محافظة سيستان وبلوشستان، يوم الخميس ١ ربيع الثاني ١٤٤١ بعد استدعائه إلى المحكمة الخاصة برجال الدين في مشهد.

من الجدير بالذكر أن الشيخ "فضل الرحمن كوهي" الذي هو خطيب أهل السنة في منطقة "بشامك" ومدير مدرسة "أنوار الحرمين" دينية فيها، لم يزل معتقلا لدى السلطات الأمنية منذ صباح الخميس، ولا معلومات عن التهم الواردة على فضيلته.

العراق.. معتصمو "التحرير" يحددون ٧ شروط لاختيار رئيس وزراء

أعلن معتصمو "ساحة التحرير" في العاصمة بغداد، الأربعاء، عن ٧ شروط لاختيار رئيس وزراء جديد، خلفا للمستقيل عادل عبد المهدي، رئيس حكومة تصريف الأعمال حاليا، في مقدمتها أن يكون مستقلا وليس منتميا لأي حزب أو تيار.

الهند تمنح الجنسية للمهاجرين ما عدا المسلمين

أقر البرلمان الهندي، الأربعاء، مشروع قانون مثير للجدل يمنح الجنسية للمهاجرين ما عدا المسلمين.

وذكرت صحيفة إنديان إكسبرس المحلية أن مجلس راجيا سابها (الغرفة العليا في البرلمان) أقر مشروع القانون بموافقة ١٢٥ صوتا مقابل رفض ١٠٥ أعضاء.

مرصد الفتاوي المصرية يحذر من استخدام مصطلح " الإرهاب الإسلامي"

حذر مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، التابع لدار الإفتاء المصرية، من مغبة الوقوع في خطأ استخدام مصطلح " الإرهاب الإسلامي" في وسائل الإعلام.

زعيمة ميانمار تعترف باستخدام "قوة غير متناسبة" ضد مسلميّ أراكان

اعترفت زعيمة ميانمار، أونغ سان سوتشي، الأربعاء، باستخدام قوات بلادها "قوة غير متناسبة"، في التعامل مع مسلميّ ولاية أراكان (راخين).

جاء ذلك في إفادتها أمام محكمة العدل الدولية، بمدينة لاهاي، خلال أولى جلسات القضية التي تقدمت بها غامبيا، ضد ميانمار على خلفية اتهامها بارتكاب "إبادة جماعية" ضد أقلية الروهنغيا المسلمة في أراكان.

AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية والغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع ا لمسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

المراسلات

إيران- زاهدان- شارع خيام - جامعة دار العلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية- عبد الرحمن محمد جمال

www.sunnionline.us

sahvah2islamiah@gmail.com

رقم الاتصال: 00989158745576

AL–SAHVAT–UL ISLAMIYA

ARABIC MONTHLY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

من أين أبدأ والحديث غرام ... فالشعر يقصر والكلام كلام

من أين أبدأ في مديح محمد ... لا الشعر ينصفه ولا الأقلام

هوصاحب الخلق الرفيع على المدى ... هو قائد للمسلمين هام

هو سيد الأخلاق دون منافس ... هو ملهم هو قائد مقدام

ماذا نقول عن الحبيب المصطفى ... فمحمد للعالمين إمام

ماذا نقول عن الحبيب المجتبى ... في وصفه تتكسر الأقلام

وصفوك بالإرهاب دون تعقل ... والوصف دون تعقل إقحام

لو يعرفون محمداً وخصاله ... هتفوا له ولأسلم الإعلام

يا أمة المليار لا تتخوفي ... لابد أن تتقلب الأيام

يا خالد اليرموك أين سيوفنا ... أو ما لنا في المشرقين حسام؟

كانت تموج الأرض تحت خيولنا ... كانت لنا في المغربين خيام

يا حسرة الأيام كيف تبدلت ... وهماً وضاع من الأباة زمام؟

يا سيد الثقلين يا نور الهدى ... ماذا أقول؟ تخونني الأقلام